الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي تيسمسيلت

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

موسومة بـ

المعتقدات والقيم في الأدب العباسي

تخصص: أدب عربي قديم.

إعداد الطالبتين:

- عماري ميمونة
- حساين أمال

إشراف الأستاذ:

✓ الدكتور: بن علي خلف الله.

لجنة المناقشة

د. فايد محمد	المركز الجامعي تيسمسيلت	رئيسا
د. وسواس نجاة	المركز الجامعي تيسمسيلت	عضوا مناقشا
د. بن علي خلف الله	المركز الجامعي تيسمسيلت	مشرفا ومقررا

الموسم الجامعي

1438هـ-1439هـ/2017م-2018م.

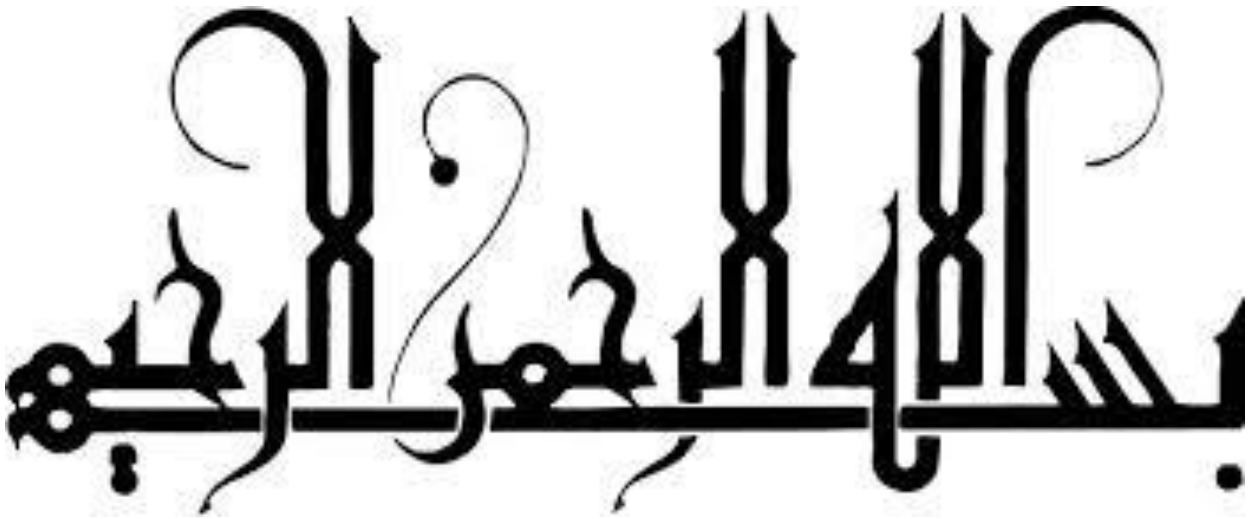
بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وتقدير

إلى الإمام المصطفى سيد الخلق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى كل محبّ للعلم والتعليم.

إلى من كان معنا طوال هذا البحث موجّها وناصحا، أستاذنا المشرف د: "خلف الله بن علي" شكراً أستاذنا الكريم.

إلى كل اساتذة علوم اللغة العربية بقسم اللغة والأدب العربي معهد الآداب واللغات بالمركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي.

إلى كل من حفّزنا إلى حبّ المعرفة والتّطور وأنار لنا طريق العلم، كما لا يغيب عنّا الشّكر والتقدير إلى كل طلبة اللغة والأدب العربي.

إلى كل من جاد علينا ولو بنصيحة أو كلمة سواء من قريب أو من بعيد.

نهدي بحثنا هذا–

آمال + ميمونة.

إهداء

إلى الوالدين الكريمين...

إلى جميع الإخوة والأخوات...

إلى كل الصديقات ونخص بالذكر " نعيمة"...

إلى أستاذنا المشرف "خلف الله بن علي" المحترم...

إلى كل زملائنا بقسم الأدب العربي القديم.

إلى كل هؤلاء نهدي هذا العمل سائلين الله تعالى أن ينفع به....

آمال + ميمونة.

مقدمة

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، أما بعد:

يعدّ العصر العباسي أزهى العصور العربية حضارة ورقي، فهو أطولها زمن إذ امتد حتى سنة 656هـ/ 1258م، عرف هذا العصر بالعصر الذهبي خاصة في القرن الثاني وبعض من القرن الثالث الهجري أما بعد ذلك فقد اتسم بالضعف ونوع من الانحلال السياسي بسبب تخاذل الخلفاء والوزراء في ادارة شؤون الدولة، لهذا حدث تفكّك وضعف في الحكم، ورغم هذا التراجع السياسي إلا أننا لم نشهد معه تراجعا حضاريا أو تخلفا علميا، وقد كان ذلك بفضل جهود العلماء في كل زمان ومكان فمضى العلم في طريق النضج والازدهار وذلك بفضل تمازج بين المجتمع الجديد ومختلف الأمم وثقافاتها، هذا التمازج جلب للحياة العباسية ألوانا من الأدب وأصنافا من العلوم لوّنت كل من الشعر والنثر، فشهد بواكير العصر العباسي نبوغ عدد وفير من الشعراء المبدعين الذين اتسمت أشعارهم بملامح الجدّة وانطوت على رواء الحداثة ، وبدا جلي أن الغلبة لم تعد لمنازع القديم ونماذجه الموروثة، وهكذا أخذت الأنظار تتجه دون منازع إلى الشعراء الأكثر تميزا في هاته الفترة نذكر منهم: بشار بن برد، وأبو النواس، وأبو العتاهية ومسلم بن الوليد وغيرهم من الشعراء الذين بفضلهم حسن الشعر وتداولته الألسن الروائية.

أما بالنسبة للنثر فقد شهد فيض العلوم والمعارف داخل المجتمع العباسي الذي حفل بأعداد وفيرة من العلماء والكتّاب، الذين بفضلهم كان العهد العباسي أكثر افتخارا بهم وبمنجزاتهم، نذكر على رأسهم ابن المقفع الذي يعتبر المنشئ الحقيقي للنثر الأدبي، بعد أن استلم شعلة هذا الفن من صديقه الكبير عبد الحميد الكاتب، دون أن ننسى العالم البلاغي والناقد الكبير الجاحظ الذي استطاعت بفضله البلاغة أن تضع نفسها على معالم جديدة، وقواعد أساسية برفقة أعلام كبار منهم ابن الأثير، والسكاكي، والجرجاني، الذين حملوا على عاتقهم لواء العلوم والتعليم، وقد تنوّعت المواضيع التي نظّم فيها الشعراء ونبغ فيها الأدباء، وقد حوت تلك النصوص التي أبدعوها مضامين تتعلق بما كان سائدا عصرئذ من قيم ومعتقدات على اختلاف أنواعها، فقد نظموا في المجون الذي

كان وليد انتشار الزندقة، وتحرّكت روح الشعوبية التي نشرت الفساد بفعل اختلاط الشعوب ببعضها، فلا يغفل عنّا السبب الوجيه الذي أدّى إلى إتيان مثل هذه الفنون الخلاعية والفاحشة التي ترجع إلى الفرس، وبالنظر إلى كل هذا نجد في الجانب الآخر حركات دينية ظهرت مضادّة لتلك الحركات الفاسدة مثل: الزهد، فعمّت مساجد بغداد بالعبّاد والنّساك والوّعاظ والمصلّين، وظهر علم الكلام والاعتزال للدفاع عن الدين الإسلامي ضدّ المخرّبين والمتمرّدين.

وتأسيسا على ما سبق كان عنوان بحثنا "المعتقدات والقيم في الأدب العباسي"، وقد كان الدّافع وراء بحثنا في مثل هذا الموضوع الرغبة الجامحة في التعرّف على مختلف المعتقدات والقيم التي كانت سائدة في العصر العباسي والتعرف على الأسباب التي أنجبتها، وكيف تعامل معها المجتمع العباسي، وهذا البحث في عمومه هو إجابة عن مجموعة من الأسئلة لعلّ أهمها:

ماهي المعتقدات التي انتشرت في تلك الفترة؟ وكيف كان تأثيرها على نفسية الشعراء؟ وهل اقتصرت هذه المعتقدات على الشعراء فقط؟ أم شملت الكتّاب أيضا؟ وماهي المظاهر التي ظهرت كردّ فعل عليها؟ وماهي القيم التي حملها كل من الشّعراء والكتاّب؟ وفيما ألفوه وأبدعوه؟

وللإجابة عن هاته الأسئلة وغيرها وضعنا خطّة تتألف من ثلاثة فصول: الأول معنون بـ"التعريف بالمعتقدات والقيم في العصر العباسي قسمناه إلى مبحثين: المبحث الأول: ضمّ كل من المعتقدات الدينية وهي: الزرادشتية و المانوية والاعتزال والمعتقدات الاجتماعية وهي: اللهو والمجون، والزندقة والشعوبية، أما المعتقدات الفكرية فتضمّ قضية علم الكلام ومسألة الأشاعرة وما أنتجوه من أفكار.

أما المبحث الثاني: ضمّ القيم في العصر العباسي وهي: الزهد، الحكمة، الوعظ والإرشاد، الحلم والعفو، العلم والترجمة والتي كانت مواضيع اهتم بها الأدباء شعرا ونثرا.

والفصل الثاني: بعنوان: المعتقدات والقيم في الخطاب الشعري العباسي، قسّمناه إلى مبحثين، المبحث الأول: ضمّ المعتقدات في الشعر وهي: الشعوبية، الزندقة، اللهو والمجون، الاعتزال، أما المبحث الثاني: عنوناه بـ: القيم في الشعر وهي: الزهد، الوعظ والإرشاد، الحكمة، العلم والترجمة.

والفصل الثالث والأخير معنون بـ: المعتقدات والقيم في النثر العباسي، قسمناه إلى مبحثين: المبحث الأول: المعتقدات في النثر: تشمل الشعوبية والزندقة، اللهو والمجون، الاعتزال، وعلم الكلام

أما المبحث الثاني: القيم في النثر وهي: الزهد، الحكمة، الوعظ والإرشاد، العلم والترجمة.

وختمنا موضوعنا بخاتمة ضمّت حوصلة عامة من النتائج التي استنتجناها من المعتقدات والقيم في العصر العباسي، وقد استعنا بالمنهج الوصفي التحليلي لمناقشة القضايا التي طرحناها، كون بحثنا يعمد إلى الظاهرة ويحللها ويصفها ويناقشها.

وقد واجهتنا عدّة صعوبات منها: شساعة الموضوع وكثرة المادة العلمية وتشعّبها، وصعوبة تنسيق المعلومات، وضيق الوقت، وفي الأخير نتقدّم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف "خلف الله بن علي" الذي نكنّ له الاحترام الفائق والتقدير على نصائحه وتوجيهاته القيّمة والإرشادات المفيدة.

تيسمسيلت يوم 2018/04/28

حساين آمال

عماري ميمونة

الفصل الأول

المعتقدات والقيم

في العصر العباسي

تمهيد:

لقد شهد العصر العباسي تطورا كبيرا وشهد نهضة أدبية وعلمية وفكرية ناتجة عن طبيعة العلاقات الاجتماعية والسياسية، وكذا عن التمازج الفكري والثقافي الذي حدث بين العرب وغيرهم من أجناس الأمم المفتوحة حيث أثّر كل هذا مباشرة على الحياة الفكرية بمختلف ألوانها، ومن أبرز سمات هذا التغيّر والازدهار الحضارة والترف في بلاطات الخلفاء والوزراء والأمراء والذي بدوره أدّى إلى البذخ في جميع مناحي الحياة، وظهر تأثير ذلك كلّه على الأدباء فلبس الشعراء الوشي والمقطعات الحريرية، وفوق هذا كان للثّقافات الأجنبية تأثير بالغ على تطوّر وتقدّم المجتمع العباسي، فظهرت ديانات مختلفة نذكر منها: الزرادشتية والمانوية والمزدكية التي انتشرت في الدولة العباسية نتيجة تمازج الشعوب فيما بينها كعرب وفرس وروم.

لقد أدّى هذا الوضع الاجتماعي الجديد إلى ظهور نوع من الفساد الأخلاقي، فانتشر الرقيق في كل مكان وكثر القيان والجواري والغلمان داخل المجتمع العباسي مما نتج عنه بروز ظواهر متعددة من ألوان التهتّك واللّعب بتعاليم الدّين الإسلامي وهي كثيرة نذكر منها: اللّهو والمجون والزندقة والشّعوبية، ونجد فيما يقابل هذا الاستهتار والفسق قيم دعت إلى التمسّك بالإسلام والوقوف ضد كل ظاهرة تؤدّي إلى الحط من الدّعوة الإسلامية أو المساس بحرومات الإسلام منها ظاهرة الزهد التي شاعت بكثرة في العصر العباسي وكان لها أثر كبير داخل المجتمع، حيث غيّرت الحياة الإجتماعية بشكل كبير، وكان من دواعيه الابتعاد عن كل ملذّات الدّنيا والتّذكير بالآخرة، وظهرت قيم أخرى أيضا كان لها أثر وخاصة على الشّعراء الذين تناولوها في كتاباتهم منها: الوعظ والإرشاد والحكمة والعفو وغيرها من القيم الايجابية.

وسنحاول في هذا الفصل من بحثنا ان نقسّمه إلى قسمين، نتناول في القسم الأوّل أهّم المعتقدات التي سادت المجتمع العباسي عصرئذ والتي غلب عليها الطّابع الدّيني بشكل كبير، ثم في القسم الثاني سنتناول القيم الأخلاقية وضدّها مما انتشر وشاع في ذلك المجتمع.

ففي القسم الأوّل سنتناول الديانات والمذاهب الدّينية والمعتقدات المختلفة التي ميّزت الحياة الفكرية والإجتماعية والدّينية العبّاسية ومنها الدّيانة الزرادشتية) (الإعتزال) (علم الكلام) (اللّهو والمجون) (الزندقة) (الشعوبية) (الأشعرية).

أما في ما يخص القيم فنتطرق إلى ظاهرة الزهد التي كانت تيارا مضادّا للمجون واللّهو والزندقة، إضافة إلى ظاهرة الحكمة التي حاول من خلالها الأدباء والشعراء إصلاح المجتمع، كما سنعرّج على قضية مهمّة انتشرت آنذاك وهي التعليم والترجمة لدورهما الكبير في النهوض بالمجتمع وتطويره بالانفتاح على الثقافات الأخرى، كما سنعرض ظاهرة الوعظ والإرشاد التي تبناها العديد من رجال الدين ورجال الأدب على السّواء بغية إصلاح المجتمع من المفاسد والشرور التي حاولت وتحاول الفتك به.

1- تحديد المعتقدات في العصر العباسي:

1-1 - المعتقدات الدينية:

أ- الزرادشتية:

تعتبر الزرادشتية من الديانات الفارسية القديمة، وقد اعتنقها الكثير من الفرس في العصر العباسي فهي: « التي بشّر بها مصلحهم القديم زرادشت الذي ظهر في بلاد فارس منتصف القرن السابع قبل الميلاد»[1] في الوقت الذي كان « معظم الفرس متّبعين الديانة المجوسية وذلك قبل مجيء الإسلام فقد جمعت تعاليمه على شكل صلوات وأدعية كما هو موجود في كتاب "الأفستا" بوجود إلاه الخير والنور وهو أهورامزد وإلاه الشّر والظلمة وهو "أهرمن"».[2]

---

[1]- صلاح مهدي الزبيدي، دراسات في الشعر العباسي، الأكاديميون للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، (1435-2013)، ص 26.

[2]- ينظر: المرجع نفسه.

وهذه الديانة انتشرت بكثرة داخل المجتمع العباسي وكانت سببا رئيسيا في ظهور اللهو والمجون، وكذلك سببا في زندقة العديد من الكتّاب والشعراء، وهي تدعوا إلى الابتعاد عن الدين الإسلامي والمجاهرة والتصديق بأي مظهر من مظاهر الفسق والإثم والفجور، فكانت تعرض على المجتمع العباسي صلوات وأدعية، ودعتهم إلى الزهد في الحياة والتعلّق بلذائذ الدنيا والابتعاد عن كل حكم يذكّر بالآخرة، كما تعتبر النار عندهم مقدّسة وذلك لأنها توقد في معابدهم باستمرار ويعتبرونها شيئا كبيرا وذا قيمة ولا يجب أن تنطفئ بأي شكل، لأن ذلك عندهم فال سيء، وليس لصالحهم ويحمل أخبارا حزينة».[1]

ظهر في القرن الثالث للميلادي عند الزرادشتية داعية « يطلق عليه بماني وهذا الأخير قد مزج في تعاليمه بين الديانة الزرادشتية والديانة البوذية والنصرانية فأطلق على الأولى عقيدة النور والظلمة واستباحة الزواج بالبنات والأخوات وأطلق على الثانية بعقيدة التناسخ وتحريم ذبح الحيوان والطيور أما الثالثة فقد جعلها زهد و عبادة».[2]

تعدّ الديانة الزرادشتية مثل الديانات الأخرى غير الإسلامية أخطر بشكل كبير على الإسلام وعلى القيم والأخلاق في المجتمعات، فهي تعمل ضدّه، فتحرم ما أحلّه وتحلّ ما حرمه، فتستخفّ بتقاليد المجتمع العباسي ومقدّساته، إتبعها فقط بعض من المجتمع الفاسد، وخاصة الشعراء والكتّاب الذين تميزوا بالثراء والترف، لم تشمل المجتمع عامة، فهي خطيرة على حياة الإنسان لأنها «تبيح شرب النبيذ وتجعله من شعائرها ولذلك فإن الصفات التي خلفها أبي نواس على الخمر وتقديس وحب هو أشبه بالدين»[3]، ويبدوا أن الكثير من الأدباء والشعراء ممن اعتنقوا الديانة، إما اعتنقوها للتمتّع بملذّات الحياة الدنيا، ومنهم من اعتنقها شعوبية وكرها في الإسلام، ومنهم من اعتنقها عقيدة.

---

[1]– ينظر: شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول، دار المعارف بمصر، ط6، القاهرة، ص 79.

[2]– ينظر: شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول، ص 79.

[3]– عروة عمر، الشعر العباسي وأبرز اتجاهاته وأعلامه، ديوان المطبوعات الجامعية للنشر، د ط، 2010، ص 107.

ب_المانوية:

أثّرت الزندقة في العصر العباسي تأثيرا بالغا، ولمعرفة ذلك لابد لنا من الإلمام ببعض الديانات الفارسية القديمة والتي انتقلت إلى أجيال عديدة من الفرس بسبب شعورهم بالإغتياص والراهبة للمسلمين ومن هذه الديانات نجد المانوية: فهي نسبة إلى مصطلح « آخر اسمه "ماني" ظهر عند الفرس في القرن الثالث الميلادي وقد أفاد من الديانة النصرانية فمزج بينها وبين الزرادشية وأضاف إليها بعض تعاليم الديانة البوذية».[1] وتعرف المانوية بأنها « الحركة الأخطر على الإسلام لأنها تقترب من بعض الديانات السماوية وبخاصة النصرانية وتبتعد عنها في إباحة الزواج بالمحرمات.»[2]

حيث دعت المانوية « إلى تحريم ذبح الحيوان، إذ أنها كانت في صدر فتوة الدولة العباسية فهي حركة تدعوا إلى الهدم والتحلل، وتحاول من خلال ذلك تطبيق ما حصل في عصور الانحلال الفارسي على دولة نشيطة قائمة في أوّج عنفوانها وشبابها، ولهذا فقد تطورت واضطهدت وتعقّبت السلطة العباسية أفرادها من خلال ديوان تأسس لهذا الغرض سمي بديوان الزنادقة»[3]، وقد عاقب هذا الديوان الكثير من الشعراء ويحضرنا هنا بشار بن برد الذي شنق بسبب زندقته، حيث أطلق عليهم زنادقة وذلك «لميلهم إلى تأويل الكتب المقدّسة للديانات الأخرى وشرحها حسب أرائهم وأهوائهم.»[4]

وتعني أيضا أنها: «من أشهر المذاهب الدينية واستمرّت حتى القرن السابع الهجري والثالث عشر الميلادي، وقد ولد "ماني" مؤسّس المذهب سنة 215 أو 216م وعاش مذهبه رغم ما لقي من اضطهاد إلى القرن السابع الهجري، وله أثر كبير في الآراء الدينية، وكانت تعاليمه مزيجا من النصرانية والزرادشية»[5]، حيث استمرّت المانوية في الظهور « وكان لها اتباع في عهد الخليفة الرشيد،

---

[1]– صلاح مهدي الزبيدي، دراسات في الشعر العباسي، ص 27.

[2]–المرجع نفسه، ص 28.

[3]– ينظر، عروة عمر، الشعر العباسي وأبرز اتجاهاته وأعلامه، دروس، ص 29.

[4]– المرجع نفسه، ص 49.

[5]– المرجع نفسه، ص51.

فقد ورد ان الخليفة الرشيد احضر ابنة الشاعر مطيع بن إياس والتي اعترفت له أنّ أباها لقّنها تعاليم الزنادقة، وأنها قرأت كتب المانوية.»[1]

وقد قال ابن المعتز أن أبا العتاهية يخلط بين المانوية والإسلام وذلك أن «المانويين أيضا يدعون إلى ظاهر حسن اجتناب الفواحش، ويزهدون في الدنيا ويحثّون على العمل للآخرة.»[2]

ج_الاعتزال:

ورد في قاموس المحيط للفيروز ابادي: مادة عزلة: "يعزله وعزله فاعتزل وانعزل وتعزّل اتجاه جانبا فتنحّى"[3]، معنى هذا كله أن معنى الاعتزال تنحّى وانفرد هذا في اللغة ،أمّا في الاصطلاح فقد اختلفت وتعددت الآراء حول المعتزلة وكثرت وتنوعت تعريفاتها حيث عرّفها بعض الكتّاب بأنها: «من أهم المدارس الكلامية في فجر الإسلام لأنها لعبت دورا كبيرا على المستوى الديني والسياسي»[4]، فهي كانت سبب في تطور الفلسفة دون المساس بمكانة الإسلام كما تعّد مؤسّسة علم الكلام الحقيقي، فكان أصحاب الاعتزال يمجّدون العقل ويقدّسونه في المسائل الدينية بالنظر إلى النص ،أدى بهم إلى ذلك إلى رفض كل ما لا يتوافق مع العقل، زعيم هذه الحركة ومؤسسها الأول هو واصل بن عطاء.

نشأ الاعتزال فيما بعد ونما وتطوّر وكثر اعلامه وثار الجدل والنزاع في مسألة العقائد والدفاع عن الدين وكل ما كان يتعلق بتوحيد الإله ومن ناحية العقاب والثواب والآخرة ومختلف الغيبيات حيث أصبح الاعتزال: «سيطرة تامة على الحكم في عهد المأمون والمعتصم والواثق فإذا أئمّته يحملون

---

[1]– عروة عمر، الشعر العباسي وأبرز اتجاهاته وأعلامه، دروس، ص 53.

[2]– المرجع نفسه، ص 162.

[3]– الفيروز ابادي، القاموس المحيط، ج4، دار الكتاب العربي، د ط، 1416م، بيروت، ص 115.

[4]– فيصل بدير عوان، علم الكلام ومدارسه، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، د ت، ص 185.

علماء الدين كرها على القول بخلق القرآن وتنشب المحنة المعروفة ويمتحن كثير من الفقهاء ويسامون العذاب».[1]

لقد أدّى الاعتزال دورا هاما وكبيرا في تطور الفكر الإسلامي على مدى العصور حيث ترك علماؤها بصمات خالدة أزلية على معظم الفرق والمدارس ،حيث قال نيكلسون في كتابه عن تاريخ الآداب العربية «إنّ المعتزلة قد رفعت بطريقة غير مباشرة الفكر الإسلامي إلى درجة تستحق الاعتبار».[2]

وقال عنهم الإمام أبو زهرة ومدحهم وقام برفع من شأن هؤلاء العلماء لأنهم علماء حقا ترفع لهم الرؤوس وتقدم لهم التحية حين قال: « أن هؤلاء المعتزلة يعدّون فلاسفة الإسلام حقا».[3]

ونجد أحمد امين في كتابه « ظهر الإسلام يقول: وكان للمعتزلة الفضل الأكبر في علم الكلام لأنهم كانوا أكبر المدافعين عن الإسلام ضدّ ما كان ينشره اليهود والنصارى من هبوب وعملوا بكل جهد وعناء وكرّسوا حياتهم مقابل ألاّ يتعرض الإسلام لأي اهانة أو تشويه ورد معظم الهجومات من مختلف البلدان ردّا عقليا حيث يقول: وهو حزين ومتأّسف: « في رأيي أن أكبر مصائب المسلمين موت المعتزلة وعلى أنفسهم جنو».[4]

فالمعتزلة كان لها دور كبير في القضاء على كل من الزندقة والإلحاد، لأنها هي من قامت بوضع أسس علم الكلام، حتى ولو اتهمت هذه الفرقة بالكفر والزّندقة والإلحاد، حيث لا احد ينكر دور المعتزلة في ظهور مختلف الشخصيات الإسلامية الكبيرة أمثال، أحمد بن حنبل والأشعري والباقلاني والبغدادي والغزالي وغيرهم... نتيجة ما قدمته المعتزلة من انجازات قيّمة جعلت الكثير من خصومها

---

[1]– شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الثاني، دار المعارف للنشر، ط2، مصر، 1119م، ص 171.

[2]– أحمد أمين، ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1949، ط10، ج3، ص 27.

[3]– محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربي، د ط، ص 159.

[4]– ينظر: أحمد أمين، ظهر الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط5، 1969، ج2، ص 50.

يقولون « بأن الفضل في انتعاش الحركة العقلية في الإسلام تعود اليهم حيث أطلق عليهم الماتريدي وهو إحدى خصومها بفرسان الكلام وذلك عائد إلى مهاراتهم وقوتهم من خلال المنطق والجدل ودفاعهم عن الإسلام من أعدائه عن طريق العقل الذي هو بالنسبة إليهم السلاح الأقوى».[1]

1-2_المعتقدات الاجتماعية:

أ_اللهو و المجون: وجدنا أن كلمة المجون تدور حول الغلظ والصلابة، ففي اللّسان: «مجنت الأرض مجونا إذ صلبت وغلضت، والمجانة تعني ألاّ يبالي الإنسان ما صنع وقيل له»[2] واختلفت الآراء حول المجون «فهو ارتكاب الأعمال المخلّة بالآداب العامة والعرف والتقاليد دون تستّر أو استحياء».[3]

وقد ساهم في انتشار هذه الآفة الخطيرة في المجتمع الإسلامي في العصر العباسي وجود الأعاجم « وصيرورتهم عنصرا أساسيا من عناصر التوجيه الاجتماعي فانطبع المجتمع العباسي في كثير من نواحي حياته بطابع غير عربي، وعرف الترف والبذخ، وأصبح اللهو والشراب والأنس أشبه بالضرورة اللازمة في الحياة».[4] فتهالك بعض الناس إمعانا في المجون على أنواعها المحرمة« فقد مضوا يعبون الخمر عبّا ويحتسون كؤوسها حتى الثمالة وحكاهم من عايشوهم حتى أصبح الإدمان عليها ظاهرة عامة على الرغم من نهي القرآن الكريم عنها وحظّه على اجتنابها»[5]، حيث شاعت ظاهرة المجون أو ما يسمّى بالعبث في العصر العباسي شيوعا لافتا للنظر، حتى كادت تكون ظاهرة عامة لدى عدد كبير من شعراء القرن الثاني للهجري، حيث كانت تدعوا إلى التحلّل من قيود الدين

---

[1]– ينظر، علي عبد الفتاح المغزي، الفرق الكلامية الإسلامية، مدخل ودراسة، ج1، مكتبة وهبة، ط2،القاهرة 1995م، ص 196–197.

[2]– سامي يوسف أبو زيد، الأدب العباسي الشعر، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 2011م ، ص23.

[3]– المرجع نفسه

[4]– أحمد عبد الستار الجواري، الشعر في بغداد في نهاية القرن الثالث للهجري، مطبعة المجتمع العلمي العراقي،دط،م1991، ص 222.

[5]– ينظر، تاريخ الأدب العربي3، العصر العباسي الأول، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط6، ص 79.

والعادات والتقاليد والقيم العربية حيث نرى أن المجتمع العباسي كان مجتمعا منحلاّ، أسلم نفسه للإلحاد والشهوات فكانت خاصة بالشعراء والمغنين أكثر.

وانتشر المجون انتشارا واسعا لم يشهد له مثيل حيث اثّر تأثيرا بالغا على المجتمع الإسلامي فكان الشعراء« يمارسون من أسباب الانحراف ما شاءت لهم طبيعتهم أن يمارسوا فيقوم كل منهم بوصف ما سوف يقدّم لهم من أنواع الإغراء غير الحلال ويصوغ ذلك كله في قالب شعري».[1] لقد أعطى المجون صورة موحشة عن المجتمع الذين ينتمون إليه هؤلاء القوم والذي نشأ عن ذلك كله ثورة فكرية علمية وإسلامية.

وذهب شوقي ضيف إلى أنّ سبب انتشار ظاهرة المجون بكثرة داخل المجتمع العباسي يعود إلى الدولة العباسية «لأنّها لم تقف بوجه الفساد ولم تتّخذ للمجّان ديونا لمحاسبتهم كما فعلت مع الزنادقة.»[2] حتى وصل شعر المجون بالشعراء إلى بيع أنفسهم للشيطان والابتعاد عن القيم الدّينية والتقاليد حيث قال والبة بن الحبّاب:

«حتّى إذَا مَا انْتَشَينَا وهزّنَا إبليسُ

رأَيتُ أَعجَبَ النَّاسِ مِنّا ونحنُ جلوسُ

هذَا يقبّلُ هذَا وذاكَ هذَا يبوسُ»[3]

ويعتبر المجون من القيم السّيّئة التي لعبت دورا كبيرا في ظهور تيار معاكس لها وهو تيار الزهد لمحاربة ما انتشر في المجتمع العباسي من قيم الفساد والرذيلة ويعتبر دارسوا العصر العباسي المجون أول أبواب الزندقة، وكما هو معروف كان لأثر الديانات المجوسية أثر كبير في انتشار هذه الظاهرة غير الصحية في المجتمع العباسي.

---

[1]– مصطفى الشكعة، الشعر والشعراء في العصر العباسي، دار العلم للملايين ،بيروت ،ط6،1986،ص 183.

[2]– ناظم رشيد، الأدب العربي في العصر العباسي، دار الكتاب للنشر، د ط، 1410هـ– 1989م، العراق، ص 56.

[3]– المرجع نفسه، ص 57.

ب_الزندقة:

لعلّ كلمة زندقة عربّت واشتقّت «"من الفعل" "تزندق" أي صار زنديق وجمع الاسم منها على "زنادقة".»[1]

ويختلف في معنى الزندقة من عصر لآخر فهي في القديم تعني:

« 1- الذي ينفي وجود الله أو يقول إنّ له شريكا.

2- وتعني أيضا: المبطن للكفر مع إظهاره الإيمان.»[2]

وعرفّت الزندقة في العصر العباسي بأنّها «تهمة فضفاضة تتّسع بكثير من اليسر للفتك ببعض الخصوم.»[3] وهي كلمة ليست عربية إنما هي «تعريب المصطلح إيراني كان يطلقه الفرس على ضيع من يؤوّلون "الأفستا" كتاب داعيتهم زرادشت تأويلا ينحرف عن ظاهر نصوصه، ومن اجل ذلك نعتوا به دعوة "مافي" ومن فتنوا بها من الفرس»[4]، وارتبطت أيضا الزندقة ارتباطا واضحا: « بمخالفة التصورات الدينية التي توارثتها الجماعة الإسلامية».[5]

حيث يمكننا القول إنّ الزندقة عرفت في العصر العباسي بأنّها إلحاد واستهتار واستخفاف بالمقدّسات وتقاليد المجتمع الإسلامي ،وتعتبر مخالفة للدّين والعقيدة الإسلامية، ففي الحقيقة أن الزندقة هي «نزعة هدّامة ساعدت على نشر المجون والخلاعة في المجتمع، وقد حاول دعاتها أن يشكّكوا النّاس في قيمهم ومثلهم الإسلامية الأصلية بما ينفثون من سموم قاتلة، كما وجد المجّان

---

[1]- صلاح مهدي الزبيدي، دراسات في الشعر العباسي، ص 26.

[2]- عروة عمر، الشعر العباسي وأبرز اتجاهاته وأعلامه، ص 50.

[3]- حسين الواد، حرباء النقد وتطبيقاتها على شعر التجديد في العصر العباسي، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2011، ص 44.

[4]- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول، ص 79.

[5]- جابر عصفورة، قراءة التراث الندى، مؤسسة عيبال للدراسات، ط1، 1992، ص 108.

وأصحاب الخلاعة في تعاليمها فرصة لإشباع رغباتهم الحسّية والجسدية»[1]، و استخدمت كلمة الزندقة في العصر العباسي «لتدلّ على من اعتنق أو دعا من قريب أو من بعيد إلى إحدى الديانات المجوسية، ثم اتّسع مدلولها لتشمل كل إلحاد بالدّين الإسلامي وكل مجاهرة لأي مظهر من مظاهر الفسق والإثم والفجور والتهتّك.»[2]

فاعتبرت ظاهرة الزندقة خروجا عن الدين والشكّ والطّعن فيه وهذا ما فعله بعض الشعراء ومنهم الشعراء المولدون أمثال: بشار بن برد، وأبي نوّاس، وغيرهم من مشاهر الشعراء.

ويرى المرتضي في الزّنادقة الذين يقومون بإبطال الإسلام والإلحاد والإشراك به حيث يقول في جماعة من الزنادقة «جماعة ممّن تتستّر بإظهار الإسلام وتحقّق بإظهار شعائره والدخول في جملة أهله وماله زنادقة ملحدون، وكفّار مشركون، فمنعهم الإسلام عن المظاهرة وألجأهم خوف القتل إلى المساترة»[3]، فقد اتّصف جلّ البرامكة بالزّندقة وفي ذلك قال عنهم أبي نواس:

«إذَا ذُكرَ الشِّركُ في مجلسٍ أضَاءتْ وُجوهُ بنِي بَرمَكٍ

وإن تُلِيت عِندهُم آيةٌ أتو بأَحدَاثٍ عن مُزدكٍ»[4]

حيث «كانت دوافع الزّنادقة كثيرة منها الدّافع الدّيني الذي يجعلهم يؤمنون بدين غير الإسلام والدّافع السّياسي الذي يتّصف بالعصبة القومية للأسلاف الماضية والدّافع الحضاري الذي سببه التّرف المادّي الزّائد مما جعلها تبحث عن مبرّرات لإشباع غرائزها»[5].

حيث قال في هذا الصّدد أبي نواس منكرا و غير مصدّق ولا مؤمن بيوم القيامة:

---

[1]– ينظر، حسين الواد، حرباء النقد وتطبيقاتها على شعر التجديد في العصر العباسي، ص 43.

[2]– صلاح مهدي الزبيدي، دراسات في الشعر العباسي، ص 25.

[3]– سكينة قدور، محاضرات في أدب العصر العباسي، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية للطباعة والنشر، د ط، قسنطينة، 2012، ص 72.

[4]– المرجع نفسه، ص 72.

[5]– ينظر: المرجع نفسه، ص 72.

« وأَيسَر ما أثبك أنّ قلبِي بتَصديقِ القيامةِ غير صَافٍ.[1]

ويتّصف الشاعر الزنديق بالعناد الذي لا مبّرره والإصرار الكبير على المعصية دون مبالات بمشاعر الناس دون طلب الاعتذار منهم إذا أخطأ في حقّهم يقول أبي النواس:

«وهانَ عليّ النّاس فيمَا أريدهُ بما جئْت فاستغيث عن طلبِ العُذرِ.»[2]

ومجمل القول أن الزندقة انتشرت انتشارا واسعا في المجتمع العباسي للأسباب السالفة الذّكر وقد وجدت تيارا عارضها أشدّ المعارضة وهو تيار الزّهد والذي مثّله الفقهاء وعلماء الدين والشعراء والأدباء من الذين دافعوا عن الإسلام.

ج_الشّعوبية:

وجدنا في بعض المعاجم أنّ معنى الشّعوبية هو لفظ «مأخوذ من الشعوب، جمع شعب وهو جيل الناس.»[3]

وجاء في لسان العرب «في مادة شعّب، كلمة شعب بلفظ الجمع على جيل العجم حتى قيل المحتقر أمر العرب شعوبي، وأضافوا إلى الجمع لغلبته على الجيل الواحد كقولهم أنصاري والشعوب فرقة لا تفضّل العرب على العجم والشّعوبي الذي يصغّر شأن العرب ولا يرى لهم فضلا على غيرهم.»[4] وبالتالي نلاحظ شساعة هذا المصطلح الدلالية.

وعرفت كلمة الشعوبية على أنها «حركة ثقافية حضارية مناهضة للعرب، إذا كان العراق هو المصرح الذي ظهرت عليه وترعرعت فيه لأنه كان ملتقى العنصر العربي الغالب بالعنصر الفارسي المغلوب، والشّعوبية باعتبارها نزعة سياسية لم تستقّر عن وجهها الحقيقي إلاّ في العصر العباسي, أمّا

[1]– سكينة قدور، محاضرات في أدب العصر العباسي، ص 72.

[2]– المرجع نفسه، ص 73.

[3]– عروة عمر، الشعر العباسي و ابرز اتجاهاته و اعلامه، ص 45.

[4]– ابن منظور، لسان العرب، دار الصادر، بيروت، ج8، د ط، د ت، ص 85.

قبل ذلك فقد كانت نزعة خفية لا تقوى على الظهور»[1]، وقد بدأت الشعوبية «في النصف الثاني من القرن الأول للهجري فبقيت طوال العصر الأموي ومع قيام الدولة العباسية تصاعد خطرها وتحوّلت إلى ما يشبه المنظّمات التي أشرف عليها رؤساء ووزراء وكتّاب وشعراء من الموالي الفرس ولم يكتفوا بإشرافهم عليها ولكنهم لعبوا دورا كبيرا فعالّا في شيوعها بين الأمم الأخرى.»[2]

وقد لعبت الشعوبية دورا كبيرا في تطور الأدب والشعر خاصة، حيث كانت موضوعا ومادة دسمة يتباهى بها الشعراء المولّدون أي الذين ينحدرون من اصول فارسية، كما انها وجدت معارضة شرسة من شعراء العرب ،فحدث نوع من الصراع والتّصادم خدم النّص الشّعري القديم خدمة كبيرة، وتعدّ الشعوبية في فترة بني العباس أخطر معتقد باعتبار تعصّب الفرس ضد العرب والذي نتج عنه تفكك المجتمع الإسلامي نذكر من الشعراء الذين تميزوا بالشعوبية «علي بن الخليل وأبى النواس وإسحاق بن حسان الحريمي وبشار بن برد الذين كان أسلوبهم متمثل في النيل من العرب يعتمد على مبررات يلتمسونها تأخذ شكل الدفاع عن النفس كما فعل بشار»[3].

حيث قام علي بن الخليل بربط العرب بقلّة الدّين « وذلك حين ادّعى أحد الموالي من أصدقائه نسبا عربيا في تميم حيث قال:

يأيّها الرّاغبُ عن أَصلهِ ما كُنتَ مَوضعَ تَهجينٍ
متى تعَرّبتَ؟ وكُنتَ إمرءًا من المَوالي صالحَ الدّينِ.
لو كُنت إذ صِرتَ إلى دَعوة فُزتَ من القَومِ بتمكِينِ.
لَكفّ من وَجدَني ولَكنّي أرَاك بين الضّبِ والنُونِ.»[4]

---

[1]– عروة عمر، الشعر العباسي وأبرز اتجاهاته وأعلامه دروس، ص 45–46.

[2]– حسين عطوان، الشعراء من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية، دار الجيل، بيروت، ط3، 1997، ص 233.

[3]– مصطفى الشكعة، الشعر والشعراء في العصر العباسي، ص، 174.

[4]– المرجع السابق، ص 167.

حيث يمكننا القول أن حركة الشعوبية نشأت في ظروف خاصة اتخذت في بدايتها شكل إيديولوجيا مساواة بين أفرادها في جميع الحقوق ولا يوجد تفاضل فيها إلا بالتقوى والعمل الصالح يسود الوئام بين أفراد الأمة الإسلامية، ثم اقتصرت على الموالي فقط ،ثم تحولت إلى حركة تعصب غير العرب خاصة الفرس منهم.

1-3_ المعتقدات الفكرية:

أ_علم الكلام: يعرّفه ابن خلدون في مقدمته بقوله: «هو علم يتضمّن الدّفاع عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرّد على المبتدعة المنحرفين في الإعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة، وسر هذه العقائد الإيمانية هو التوحيد».[1]

أو هو منهج عقلي «استهدف الدّفاع عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية»[2] أي هو الذي يقوم بحماية المعتقدات التي قام بنقلها أهل السنّة من الأسلاف الأخيرة وعرف كذلك «علم من العلوم الاعتقادية التي تشملها العلوم الملية، وهو يتعلق بتقرير الاعتقادات المنقولة على سلع الرسالة وتشييدها بالأدلة المعقولة»[3]، حيث سمي هذا العلم بأصول الدّين وعلم النظر والاستدلال ويسمى أيضا بعلم التّوحيد حيث يتعلق موضوعه بإثبات العقيدة الدينية لأن مسائله تخص هاته العقائد كإثبات الحدوث مثلا وصحة الإعادة للأجسام.

---

[1]– ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار الفكر، دط، لبنان، بيروت، 2007، ص 467.

[2]– محمد علي أبو زيان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، د ط، 1986، ص241.

[3]– حمو النقاري، منطق الكلام من المنطق الجدلي الفلسفي إلى المنطق الحجاجي الأصولي، وزارة الثقافة المملكة المغربية، ط1، 1426هـ-2005م، ص 47.

يهدف هذا العلم إلى الارتقاء والخروج من أحضان التقليد وإرشاد الآخر بالحجة والدليل والقيام بحفظ قواعد الدين في إطار العلوم الشرعية فهو أشرف علم، يقول التهانوي: «ومن هذا تتبيّن مرتبة الكلام أي شرفه فإن شرف الغاية تستلزم شرف العلم وأيضا دلائل يقينية...»[1]

شهد علم الكلام ازدهارا لم يشهد له مثيل، حيث ذهب كل متكلّم مدافع عن عقيدته في العصر العباسي معتمدا في هذا الدفاع بما خلّفته الفلسفة اليونانية من منطق ،يقول في هذا الصدد الجاحظ: « ولا يكون المتكلّم جامعا لأقطار الكلام متمكّنا في الصّناعة حتى يكون الذي يحسن من كلام الدين في وزن الذي يحسن من كلام الفلسفة.»[2]

يبحث علم الكلام في بيان الأفكار المميزة عن الله تعالى والعالم واتّباع الإنسان للقرآن الكريم والشرعية الدينية، فالمتكلم مؤمن يريد أن يكون إنسانا عاقلا، وقد «كانت مواضيع علم الكلام الرئيسية تدور حول العقيدة الإسلامية، وتوضيح مفاهيمها والإستدلال العقلي على نصوصها لإمكانية الرد على الرافضين لها أو المفترين عليها.»[3]

بالإضافة إلى أن علم الكلام يدور حول قضية البعث من جديد بعد الموت والنهاية وإمكانية الخلق من جديد ،وهذه القضية اختلف فيها العرب كثيرا لأنها غيبيات لا تناقش ولا تطرح، حيث ورد بالحجاج في جواز البعث بعد الموت في القرآن الكريم تأكيدا بجواز ذلك في العقول.[4]

---

[1]– التهناوي، موسوعة الكشاف اصطلاحات العلوم والفنون، تر: عبد الله الخالدي، تح: علي دحروج، إشراف رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1996، ص 31.

[2]– شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول، ص 133.

[3]– حامد طاهر، الفلسفة العربية الإسلامية في العصر الحديث، الإدارة العامة للنشر، ط1، الخيزة، 2005، ص 117.

[4]– أحمد محمود صبحي، في علم الكلام دراسة لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين المعتزلة –الأشاعرة، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، مصر، د ط، 2009م، ص 25.

وبالتالي علم الكلام علم اتخذته المعتزلة وسيلة للدّفاع عن الدّين وكانت لديهم مواقف مشهودة وعديدة تهدف إلى إنقاذ المجتمع العربي من الوقوع في الشرك والمعصية وتخطّي حدود الله تعالى التي وردت في كتابه العزيز.

ب– الأشاعرة: وهي توجّه ديني ظهر كغيره من التوجّهات والمذاهب وانتشر في العصر العباسي وهي خلاصة لمذهب الأشاعرة «القول بنفي الضرورة بين الأسباب والمسبّبات وذلك باتخاذ فكرة جريان العادة لبيان معنى التلازم بين الأسباب والمسبّبات أو العلل والمعلومات.»[1]

انتشر مذهب الأشاعرة «كعقيدة لأهل السنة من المسلمين وساعد على انتشار هذا المذهب وسيادته وريادته طوال قرون أن قدر له من العلماء والمفكرين الأقدام ما لم يقدر لأية فرقة كلامية أخرى منذ القرن الرابع الهجري وعلى رأس هؤلاء جميعا الإمام أبو حامد الغزالي الذي توفي سنة 505هـ».[2]

وسميت بالأشعرية أيضا وهي نسبة لأبي الحسن الأشعري ،وهي مدرسة إسلامية سنّية تتبع في منهجها العقيدة الإسلامية والحديث النبوي الشريف « وكان الأشعري مؤمنا بأن مصدر العقيدة هو الوحي والنبوة المحمدية... وما ثبت عن الصحابة وهذا مفترق الطريق بينه وبين المعتزلة، فإنه يتجه في ذلك اتجاها معارض اتجاه المعتزلة، ولكنه رغم ذلك يعتقد أنّ الدفاع عن العقيدة السليمة، وغرسها في قلوب الجيل الإسلامي الجديد يحتاج إلى الحديث بلغة العصر العلمية السائدة واستعمال المصطلحات العلمية، ومناقشة المعارضين على أسلوبهم العقلي ولم يكن يسوغ ذلك، بل يعّده أفضل الجهاد وأعظم القربات في ذلك العصر، وهذا مفترق الطرق بينه وبين كثير من الحنابلة والمحدثين الذين كانوا يتأثمون

---

[1]– سعدون محمود الساموك، الفلسفة الإسلامية، دراسات نقدية منتخبة، الاكاديميون للنشر والتوزيع عمان، الأردن، ط1، 1427–2007، ص 251.

[2]– ينظر: أحمد محمود صبحي، في علم الكلام دراسة فلسفية للآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين المعتزلة والأشاعرة، ص 388–389.

ويتحرجون من النزول إلى هذا المستوى»[1]، حيث أن الأشاعرة استخدموا العقل في عدد كبير من توضيح مسائل السنّة والعقيدة وفي عدد أخر استخدموا لتأويل ولشرح بعض الألفاظ الصعبة في القرآن الكريم.

2/ القيم في العصر العباسي:

2/1- القيم الدينية:

أ_الزهد:

نتيجة تمازج الشعوب فيما بينها واختلاط الثقافات والترف الزائد الذي كان سائدا في العصر العباسي والذي نتج عنه مظاهر عديدة كاللّهو والمجون والتلاعب بالعقائد الدينية وعواطف المسلمين والتهتك بحرمات الآخرين وكثرة المفاسد ظهر في الجانب الآخر بما يسمى بالزهد الذي يعدّ «ردة فعل طبيعية لانغماس كثير من الناس ومنهم الشعراء في اللهو والمجون والترف»[2] وهو بدوره جاء مليء بالقيم الدّينية و الافكار الفلسفية الذي لا يهمّه شيء سوئ خشية اللّه و التفرّغ لعبادته والابتعاد عن ملذّات الدنيا وإغراءاتها جاء بفضل قوة الوازع الديني والدافع الأخلاقي «وفيه ترهيب من الموت ودعوة إلى التأهل والنظر في ما وراء الوجود»[3]، حيث يعرف الزهد بأنه « ترك لذائذ الدنيا الفانية طمعا بلذائذ الآخرة الخالدة»[4]، فهو إذا استطعنا القول يساعد النّاس ويوجّههم إلى العبادة ويدعوا إلى الموعظة والتوبة والتوجه الى الله و الاخلاص له ،و يتأكد الانسان بانّه في هذه الدّنيا مجرد زائر والآخرة هي دار المقر ،حيث يشعر بالأمان بعيدا عن كل شهواته ونزعاته الدنيوية، فكان الشعراء إذا أرادوا أن يبتعدوا عن الأساليب الخلاعية والتصرفات المجونية «يكثرون من أشعار الزهد مكفّرين بها على ما

---

[1]– أبو الحسن الندوي، أبو الحسن الأشعري، المختار الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، دط، القاهرة، مصر، ص 32.

[2]–صلاح مهدي الزبيدي، دراسات في الشعر العربي، ص 111.

[3]– فواز الشعار، الأدب العربي الموسوعة الثقافية العامة، الموسوعة الثقافية العامة، دار الجيل للنشر ، ط2، بيروت، 2006، ص 185.

[4]– المرجع نفسه، ص 104.

قدمت يداهم من مجون وخلاعة، ومن خير من يمثل ذلك ابن حازم.»[1] الذي كان معروف باللهو والمجون وعندما كبر وبلغ الخمسين من عمره حلف بأن لا يشرب كأسا اخرى ويعوّد نفسه العيش بدون شراب «وأخذ يكثر من شعر الزهد حاضّا على القناعة وقطع الاسباب المتصلة بالقلوب من متاع الدنيا الفاني»[2] ومن الشعراء الآخرين الذين عرفوا بالمجون ثم تابوا في أواخر حياتهم أبي نواس الذي قال أشعارا رائعة في الزهد والتوبة وذلك جرّاء ما قضاه في حياته من معاصي وأخطاء، وشعره في الزهد يوضح لنا توبته وندمه في قوله:

فَقُل لِغَريبِ الدّارِ إنّكَ راحلُ إلى منزلِ نائيٍ المَحلِ سَحيقُ

وما النّاسُ إلاّ هالكٌ وابن هالكٍ وذو نسبٍ في الهالكينَ عَريقُ[3]

ولا ننسى أبا العتاهية الذي اشتهر بشعره في الزهد والذي كان« ممن انغمس في موجة اللهو ولكنه تاب إلى رشده وبدأ يدعوا إلى الوعظ بزوال الدنيا وبقاء الآخرة»[4] فهو مثل من سبقوه، معنى هذا أن الدنيا مهما طالت فهي في الأخير زائلة وقصيرة والآخرة هي المقر.

وأصبح الزهد عند أبي العتاهية سلاحا سياسيا يواجه به خصومه المترفين خاصة أصحاب الجاه والسلطان الذين ساعدتهم الظروف المادية الاجتماعية وسهلت عليهم الاستماع إلى شهوات النفس والانغماس في الملذات يقول في هذا:

«حتىّ متى أنتَ في لهوٍ ولعبٍ والموتُ نحوكَ يهوي فاغرًا فاهُ

كل ما يتمنّى المَرءُ يدركهُ رُبَّ امرئٍ حَتفهُ فيمَا تمناهُ»[5]

---

[1]–شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول، ص 401.

[2]– المرجع نفسه، ص 401.

[3]– صلاح مهدي الزبيدي، دراسات في الشعر العربي، ص 111.

[4]– المرجع نفسه، ص ن.

[5]– المرجع نفسه، ص ن.

يعّد شعر الزهد متميزا عن بقية الأشعار الأخرى وذلك من ناحية الأسلوب «فقد كان الشاعر يعمد فيه الأسلوب المشرق واللفظ العذب الأنيق، إذ ليس معنى معالجة الزهد شعرا أن يكون لونه قائما وألفاظه جزئية، ولذلك فإن شعر الزهد عند الورّاق يطرب له السمع وتقبل عليه النفس ويرتاح إليه الخاطر»[1] إذن فالزهد كان تيار جارفا قابل به الأدباء والشعراء المجون واللهو والترف والتهتك، هذه المظاهر التي كانت منتشرة كثيرا في المجتمع العباسي.

ب_الحكمة:

كانت الحكمة معروفة وسائدة منذ العصر الجاهلي عند العرب، حيث ترتبط بالدين ارتباطا وثيقا ومنها تستمد ألفاظها وعباراتها، فهي «كلام الى إنسان في سبيل هدايته أو إرشاد أو تقويم اعوجاج»[2] بمعنى الكلام الذي يوجه للآخر بقصد العون والنصح وذلك من أجل تنظيم الحياة البشرية في الدنيا وتصحيح الأمور المعايشة التي يسلكها الإنسان والتي لا تكون في صالحه.

حيث «أصبحت الحكمة من الصور الثمينة التي يحرص العربي على تركها لأبنائه.»[3]

فالحكيم همّه الوحيد هو بث روح الحكمة وحبها لأبنائهم من اجل أن يعمّ الإخاء والمحبة وتسود المودة في قلوب الناس والابتعاد عن التفرقة والبغضاء، ففضل أن يبدأ بأبنائه ثم الناس الذين يحيطون به.

فهي كما ساد في العصر الجاهلي « فلسفة بدائية نابعة من ظروف العصر وملابساته ومن طبيعة الحياة القبلية التي تحتاج إلى نظريات وأداء ترسم لها الحدود والشرائع التي ينبغي أن يتحرك سلوك الأفراد من خلالها»[4]، شهدت الحكمة تطور وإزدهار كبير في العصر العباسي ،وذلك كله بفضل

---

[1]– مصطفى الشكعة، الشعر والشعراء في العصر العباسي، ص224.

[2]– فواز الشعار، الأدب العربي الموسوعة الثقافية العامة، ص 146.

[3]– يسري سلامة، الحكمة في شعر المتنبي، دار الوفاء للنشر، ط1، الإسكندرية، 2009، ص 21.

[4]– المرجع نفسه ، ص 22.

حركة النقل والترجمة من مختلف الثقافات كالهندية والفارسية واليونانية فتم نقل تراث الحضارات القديمة بهدف الاستفادة منها وتكملة النقص فيها.

ويظهر التأثير الفارسي في ترجمة عبد الله بن المقفع لكتاب كليلة ودمنة «الذي أثّر تأثيرا واضحا في الحكمة العربية وذلك لقربه من الروح الشرقية ولبراعة مترجمه الذي أجاد اختيار الموضوع الذي نقله وبرع في تقريبه إلى الخيال العربي حتى فتن به الناس وأدمنوا قراءته.»[1]

وذلك لما حملته من مواعظ وعبر بالرغم من أحداثها التي تدور حول حيوانات أو بشر أو أشياء كالجبال والبحار وهي غير واقعية، وحظيت باهتمام العديد من الأدباء ،فقد أثرت كثيرا في الشعوب الأوروبية التي ترجمت هذا الكتاب وقاموا بإذاعته بين الشعوب ولافونتين واحد منهم.

شغلت الحكمة اهتمام معظم الشعراء العباسيين نذكر منهم المتنبي وأبو العتاهية «حيث خرجت من طور التجربة والدين إلى طور الفلسفة الاجتماعية الأخلاقية.»[2]

فالحكمة تتطلب أن يكون قائلها صريح وجريء ويكون تفكيره منطقي يشمل آراء متعددة ومتميزة وذلك بالثقافة الواسعة والاطلاع على مختلف العلوم والمعارف ذات تجارب وخبرة.

ويشترط في الإنسان الحكيم أن تكون حكمته شاملة وعامة «ولكي يكتب لها الخلود يجب أن تطبق على كل الناس في كل زمان ومكان.»[3]

2/2_ القيم الاجتماعية:

أ_التعليم:

يعتبر التعليم بالنسبة للخلافة العباسية شيئا مهما جدا ومن الأولويات فقد «كان موجّها

---

[1]– فواز الشعار، الأدب العربي الموسوعة الثقافية العامة، ص 31.

[2]– المرجع نفسه، ص 150.

[3]– المرجع نفسه، ص 146.

لجميع الراغبين في القراءة والكتابة، بينما الأطفال الصّغار فهم أكثر رعاية واهتماما من قبل ذويهم في الحرص على تعليمهم وتربيتهم»[1]، فكانت عندهم مجالس خاصة لطلب العلم منها المساجد أو بيوت خاصة بالعلم، كان يساعدهم ذلك في حفظ القرآن خاصة، وتعلم أصول الدين وعلوم اللغة ونشر الفكر.

ويذكر لنا أحمد أمين مدارس خاصة لطلب العلم وذلك في عصر الخليفة المتوكّل الذي كان « أوّل من بنى المدارس، منها مدرسة بغداد في سنة 457هـ وقد كانت أوّل وأهّم المدارس النظامية ومدرسة ببلخ، ومدرسة بنيسابور ومدرسة بهراة، ومدرسة بالبصرة...».[2]

يقول الجاحظ في التعليم أننا: «نستدل بأن التعليم والمعلمين كانوا على مراتب ودرجات وذلك من حيث المستوى العلمي أو الكفاءة العلمية بين المعلّمين والمربّين في العصر العباسي والدور الذي كانت تلعبه المساجد بالنسبة للتربية والتعليم.»[3]

كما يعدّ التعليم عامل أساسي لزيادة المعارف داخل المجتمعات فهو « إحدى القضايا الهامة في العالم العربي والتي يتعين علينا مواجهتها لتنمية إقتصاد المعرفة.»[4]

وما وصلت إليه الحضارة العربية في ذلك العصر كان بفضل العلم والتعليم حيث عمل الساسة على نشره بكل الوسائل المتاحة واعتباره من الأولويات بل من الضروريات ولم يقتصر على فرع واحد بل تعدّى ذلك إلى كل فروع المعرفة.

---

[1]– عبد القادر شاكر، اللسانيات التطبيقية التعليمية قديما وحاضرا، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، الاسكندرية،2016م، ص 93.

[2]– المرجع نفسه، ص 94.

[3]– ينظر: عبد القادر شاكر ،اللسانيات التطبيقية التعليمية قديما و حاضرا، ص 95.

[4]– بسام عبد الهادي، التعليم المبني على اقتصاد المعرفة، دار البداية للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2012م، 1433هـ، ص 59.

ب_الترجمة:

لعبت الترجمة دورا كبيرا في نهضة الفكر العربي الإسلامي قديما وقد بلغت ذروة التطوّر خاصة في العصر العباسي فهي« عملية الانتقال من لغة إلى أخرى أو بين ثقافتين لتبيين مراد المترجم عنه للمترجم له، الذي لا يفهم اللغة المترجم عنها.»[1]

لقد ساهم خلفاء العصر العباسي كثيرا في نشر أفكار جديدة وراقية عن طريق الترجمة حيث « قام الخلفاء بتشجيع عملية الترجمة فأمروا أبي جعفر المنصور بنقل طائفة من أنواع الكتب في الطبّ والهندسة وغيرها، وقام المأمون بإرسال بعثة لبلاد الروم للقيام بجمع مصنفات في مختلف العلوم وبنى بيت الحكمة الخاص بالقراءة والإطلاع، نذكر مصادر كتب الترجمة: اليونانية، الهندية والفارسية والسريانية، ثم نقل العلوم الرياضية والطبية والفلسفية والكيميائية عن اليونانية ونقل الأدب والتاريخ والفلك عن الفارسية والحكمة والحساب عن الهنود.»[2]

ولم تتطور الترجمة وتبلغ من الإزدهار والرقي إلا بفضل الخلفاء العباسيين الذين شجعوا هذه الحركة التي كان لها أثر في نضج العقول واتساع الأفكار واتساع المعاني، والتي أثرت بطريقة مباشرة على اللغة « فأفادت مفردات كثيرة لا عهد العرب بها من قبل»[3] حيث أدى إلى شمول لغة الشعر «فظهرت ألفاظ غريبة لحاجة العرب إليها مثل: الألفاظ العلمية والنفسية وغيرها، هذا ما يدل على شيوع أشياء حديثة وجديدة عند العرب، ودخول ألفاظ متميزة وحديثة تركتها الحضارات الجديدة»[4] فقد ساعد كل هذا على نشر قيم المعرفة بشكل واسع فأصبحت متوفرة لكل إنسان ينتمي لهذه الدولة، وكان من ثمار ذلك التطور الهائل الذي شهده المجتمع العباسي في كل مجالات الحياة.

---

[1]– محمد الديداوي، مفاهيم الترجمة، المنظور التعريبي لنقل المعرفة، المركز العربي الثقافي للنشر،ط1،الدار البيضاء، 2007، المغرب، ص 62.

[2]– ينظر: فواز الشعار، الأدب العربي الموسوعة الثقافية العامة، ص 46.

[3]– حنا تمر، دراسات في الأدب والنقد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، ص 279.

[4]– ينظر: بطرس البستاني، أدباء في العصر العباسي، كلمات عربية للنشر والترجمة، د ط، مصر، ص 24.

3/2_ القيم الأخلاقية:

أ_ الحِلمْ والعَفو :

نتطرق إلى هذه الظاهرة الاخلاقية التي انتشرت كثيرا في العصر العباسي، كون مثل هذه السلوكات غابت كثيرا عن المجتمع العربي في الجاهلية، وقد رسّخ هذا الخلق ديننا الإسلامي الحنيف، أما هذه الظّاهرة فتمّ تناولها في المجتمع العباسي لإنتشارها أولاّ بين الخلفاء والأمراء والحكام، وثانيا لانتشارها بين الأدباء والشعراء، حيث جاء في لسان العرب مادة حلم أنما تعني «الوقار، العلم والرزانة، وقد وقُرَ- وَقَارَهُ، ورَجُلٌ وَقَارُ وَوَقُورُ، وَوَقَرُ»[1] وجاء أيضا على مادة «الحلم الأناه والاقتدار.»[2]

وقد يرتبط الحلم ارتباطا وثيقا بالعفو لأنه صبر على إساءة تلحق به وهو فضيلة إسلامية إذ «نبّه إليها الله سبحانه وتعالى في قوله: إدفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنّه ولي حميم.»[3] ومن هنا فالشريعة الإسلامية تدعوا إلى العفو والحلم وتربط بينهما لأنه صبر على إساءة تلحق به.

وليست نظرة أبي الطيب المتنبي في « الحلم والعفو جديدة على أهل زمانه، فهي تزداد للأقوال المأثورة والحكم الموروثة والأخلاقيات التي دعت إليها الكتب الدينية، إذ إنّ إطّلاعه الغزير.

على فلسفات عصره، وخبرته الواسعة بنفوس النّاس، بخيرهم وشرّهم هدته إلى موقف معين يتّسم بالاتساق والانسجام، فلا تناقض عنده في هذا الباب فلا يستطيع أن يعطي إلا المحسن جزاءه والمسيء إساءته.»[4]

---

[1]– سلمى سلمان علي، القيم الخلقية في الشعر الأندلسي عصر الطواعف والمرابطين، دار الأفاق العربية، ط1، 1428–2007، ص 105.

[2]– المرجع نفسه، ص 105.

[3]– يسرى سلامة، الحكمة في شعر المتنبي، ص 164.

[4]– المرجع السابق، ص 160.

من هنا فالحلم والعفو قيمة أخلاقية قديمة توارثها المجتمع العباسي، فهي بالنسبة إليه عبارة عن حكم موروثة وتعاليم دعت إليها الكتب الإسلامية.

ففي العصر العباسي كان هذا « الميراث الأخلاقي ملكا لكل أدباء العصر، وصداه واضح في وجدان الشعب العرب فعبر عنه أبو الطيب المتنبي تعبيرا صادقا واضحا.»[1]

ب_الوعظ والإرشاد :

نظرا لاتّساع رقعة المجون والزّندقة وسفك الدماء والابتعاد عن الدين إنبرى طائفة من مصلحي المجتمع العباسي على محاربة الزور الذي بدأ ينتشر في ذلك المجتمع انتشار النار في الهشيم، وقد تناوب على ظاهرة الوعظ في العصر العباسي رجال الدين والأدباء والشعراء، حيث جاء تعريف الوعظ في معجم الوسيط على أنّه « وَعَظَهُ –يَعظُهُ– وَعْظًا– وعظَهُ»[2] أي نصحه وأمره بالطاعة ووصاها بها.

وجاء في لسان العرب لابن منظور ما يلي« وَعَظَ» الَوعْظَ والعظَة والمِوْعظَة: النصح والتذكير بالعواقب، قال ابن سيدة: هو تذكيرك للإنسان ما يلين قلبه من ثواب وعقاب».[3]

لما قامت الدولة العباسية « شاع تيار الإلحاد وانقسمت الحياة إلى وجهين وجه للجدّ ووجه للهزل واللعب، حيث انغمس معظم أفراد المجتمع في الملذّات والشّهوات، الأمر الذي دفع بهم إلى الخروج عن مبادئ وتعاليم الدين الإسلامي السمحة.»[4]

وكثر في المجتمع العباسي « قصائد الغزل بصورة مفرطة وهذا دليل على الانهماك في حياة اللهو»[5]، وهذا ما أدى إلى اختلاط العرب بالفرس وغيرهم مما أدى بالعرب إلى المبالغة في المجون

---

[1]– يسرى سلامة، الحكمة في شعر المتنبي، ص 163.

[2]– مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية روكس،ط4 ،القاهرة، 2005، ص 143.

[3]– ابن منظور، لسان العرب، المجلد الخامس عشر، دار صادر،ط1 ،بيروت، لبنان، 2000م، ص 243.

[4]– ينظر: شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الثاني، دار المعارف للنشر، ط12، مصر،2005، ص75.

[5]– حامد حنيفي داود، تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، 1933م، ص 14.

واللهو وهتك حرومات الدين الإسلامي الذي دعا إلى التسامح والنصح ونبذ العصبية والبعد عن الشر، إلا أن كل هذا كان منتشرا في المجتمع العباسي مما أدى إلى التوسع في وصف الخمر، فقد بالغ الشعراء في وصفها وذكر مجالسها، ووصف كل ما يتعلق بها من أكواب وكؤوس، وقد كانت سببا في انتشار الفساد والدعوة إليه، فظهر في الجانب الأخر من المجتمع العباسي رجال الدين الذين كانوا يدعون وبشكل كبير إلى الوعظ والإرشاد والدعوة إلى ترك ملذات الحياة والشهوات والتمسّك بالقيم الأخلاقية، والدعوة إلى عالم الإيمان والتقوى «وبأن القيامة موعدها وموقفها مع ذي الجلال، وأن العمر وإن طال قصير، وإن الدنيا ينبغي أن تكون دار زاد لدار الميعاد»[1] بمعنى أن العصر العباسي كانت فيه ظاهرة تدعوا إلى القيم السمحة والامتثال لأوامر الله.

وقد اتّسم الشعراء العباسيين في إنشاء شعرهم بالمواعظ والعبر وكان لهم الدور الكبير في الزهد والعمل الصالح في نفوس الناس، ونجد أبا العتاهية يدعوا إلى الوعظ، فكان يعظ الناس من خلال تقديم حكم لهم ناجعة من إحساسه الصادق ووعظه واضح وجلي ومستمد من القرآن الكريم.

كما شاعت في العصر ظواهر سلبية وسلوكات سيئة لدى العديد من كبار الشعراء والتي شكلّت تصادما بين الشاعر والمجتمع الذي يعيش فيه وهي في الحقيقة مظاهر إنسانية موجودة في كل الأمم وفي كل زمان ومكان ،ولكن ما يميز هذه الظواهر في العصر العباسي أنها تحولت إلى ظاهرة أدبية أي أن الأدباء والشعراء عبروا عنها في كتاباتهم ومنهم من برع في وصف ذلك، ومن هاته الظواهر والقيم الأخلاقية نذكر التمرّد والحسد.

حيت انتشرت ظاهرة التمرّد في ساحة الشعراء العباسيين وخاصة فيما يخص التمرّد على السلطة والحكم والتمرّد على القيم والأعراف الاجتماعية، ومن هؤلاء الشعراء بشار بن برد و ابي نواس، فبشار بن برد كان « متمرّدا على أنماط السلطة التي عرفها عصره لأنه كان منحازا إلى مبدأ إيمانه بحقه

[1]– شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، ص 399.

في ان يحيا حياته وفق ما يحب فالحياة قصيرة، ورحلة العمر فيها ستنتهي بالموت والفناء»[1] فكما هو معروف أن بشار ولد أعمى وفقيرا إضافة إلى أنه كان أقبح الناس وذلك ولَّد في نفسه الشعور بالاستهتار والتمرد على أي شيء وهجاء أي شخص.

روى صاحب الأغاني عن الجاحظ قوله: « حين كان بشار يدين بالرجعة ويقول أن كل الأمم كافرة ويُصّدق ويُصّوب رأي إبليس في تفضيله وتقديمه للنار على الطين.»[2]

وتَمَرُّد بشار على السلطة كان فيما يخصّ أيضا «السلطة التي تقيّد حرية المرأة وتراقبها بشكل كبير حيث رغب الشاعر في ضرورة التخفيف من قيود السلطة الذكورية على النساء وأن لهن الحرية التامة في التصرف في مختلف الأوضاع.»[3]

أما أبو النواس فقد كان تمرده يخص السلطة والقيم الاجتماعية والمعتقدات الدينية حيث كان يرى بأن «تمرده على القيم والأوامر الدينية سيجعل السلطة عاجزة أمام الناس، ويؤدي ذلك بها إلى الكف عن أذى الناس وفرض السيطرة عليهم، حيث يقف ضدّ كل رأي يقول بأن السلطة تقوم على إصلاح أمور العباد، وتقوم برعايتهم، وأن هذه الآراء كلها زائفة بالنسبة له ومجرد أعذار لخداع الناس وتضليلهم.»[4]

كان تمرده أيضا فيما يخص القيم الفنية للقصيدة العربية حيث «سخر كثيرا من الشعراء الذين لا يزالون في عصره يبكون على الأطلال ويقفون عليها بالرغم من أنهم لا يروها تاركين لكل ما يشيع في عصرهم من مجالس أنس وطرب ولهو وغناء ورياض وازهار.»[5]

---

[1]– ياسين عايش خليل، قراءات في تمرد الشعراء العباسيين على السلطة، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2011م، 1432هـ، ص 24.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص 25.

[3]– ينظر: المرجع نفسه، ص 28–29.

[4]– ينظر، المرجع نفسه، ص 80–81.

[5]– ينظر، المرجع نفسه، ص 82.

أما الحسد فهو مرض اجتماعي ساد بكثرة في العصر العباسي وانتشر بخاصة بين الشعراء والأدباء فهو « آفة شنيعة تحرق قلب صاحبها وتجعله مهموم دائم الحسد والنظر إلى ما عند غيره فيحرم من السعادة طيلة حياته وذلك يجعله دائم القلق والشرود»[1] وهذه الظاهرة ناتجة عن العداوات التي كانت سائدة بين أدباء العصر العباسي وكتّاب ذلك الزمان، تحدّث عن هذا المرض شخصية كبيرة من كتّاب هذا العصر وهو الجاحظ الذي عايش عدد كبير من الناس وامتزج بثقافات مختلفة ومتنوعة، فهو بعلمه الواسع استطاع أن يقرأ ما وراء النصوص وليس فقط الظاهر منها، ونتج أيضا عن النظام السياسي السائد في الدولة العباسية سمات أبرزها: « القهر والظلم والاستبداد وتفقير الغالبية الغالبة من الناس إمّا بالعسف الجبائي وإمّا بالإهمال المطلق لها أو باستصفاء الثروات والفتك بأصحابها فتكا غاية في التوحّش والبشاعة.»[2]

وذلك يعود فقط إلى سيطرة العنصر الفارسي على الحضارة العباسية عامة والإسلامية خاصة واعتبار أن هذا العنصر ظاهرة ملازمة للتحضر والتطور ففي نظر المجتمع العباسي أن الإنحلال الخلقي والفساد الناتج عن ذلك كله سبيل للتحضر لكن بالرغم من أن هذا الإنسان لي في حاجة إلى أن يتخلى عن صفاته وسماته الأخلاقية التي غرسها الدين الإسلامي سعيا وراء التحضّر والتقدم، لذلك من الأفضل أن يتحضّر دون التخلي عن فضائله.

فكل الظواهر الغير الأخلاقية والفتآكة ناتجة عن امتزاج الثقافات فيما بينها مثلا: إمتزاج المجتمع العباسي بالفرس والروم والهند، إلى غير ذلك...

---

[1]– ينظر: رابعة عبد السلام المجالي، ملامح الحياة العباسية من خلال كتاب الحيوان للجاحظ، دار كنوز للمعرفة والنشر، ط1،عمان، 1428هـ–2008م، ص 104.

[2]– حسين الواد، حرباء النقد، ص 28.

الفصل الثاني

المعتقدات والقيم

في الخطاب الشعري

تمهيد:

إزدهر الشعر وبلغ أوجّ عظمته في العصر العباسي، وخاصة في النصف الأول منه فقد كان الخلفاء والوزراء يشجعون الشعراء ويمنحونهم العطايا والهبات، وكان لإختلاط العرب بالأمم الأخرى، ونقل ثقافاتهم إلى العربية دور كبير في دخول أساليب جديدة في الشعر العربي ،فقد اطّلعوا على آداب الأمم المفتوحة كالهند والفرس والروم، وتأثروا بهذه الآداب تأثراً بالغاً فحاول بعضهم تقليدها شكلا ومضمونا، فتطور الشعر بتطور الحياة العباسية، فطوروا الشعراء المعاني والأساليب وفقا لحياة جديدة لمجتمع راقً بسبب النهضة الثقافية والفكرية والحركة العلمية حتى أصبح خيال الشاعر حضاري علمي.

فالحياة المترفة التي عاشها الشعراء آنذاك شجعت على ظهور ظواهر خلاعية عديدة تجمعها كل أنواع التهتك والفجور نذكر منها: الزندقة والشعوبية واللهو والمجون وظهر في الجانب الآخر معتقدات عديدة ومتنوعة كان سبب بروزها تطور المجتمع العباسي خاصة من الناحية الفكرية، أضف إلى ذلك اختلاط ثقافاتهم ومعتقداتهم والصراع الذي كان بينهم خاصة فكريا، وسنحاول في مايلي عرض مجموعة من المعتقدات التي تناولها او اتبعها مجموعة من الشعراء بالوصف والتحليل و منها:

1/ المعتقدات في الخطاب الشعري:

أ_معتقد الشعوبية لدى الشعراء العباسيين:

نظرا لطبيعة دولة بني العباس التي تميزت بالترف وحرية الدين والفكر نتج عن هذا كله ما يسمى بالشعوبية ،والتي تعني كره غير العرب للعرب خصوصا الفرس، والمعروف بأن الفرس كان لهم نفوذ واسع وقوة لا يستهان بها في الدولة العباسية، وهاته العوامل ساعدتهم في فرض السيطرة على المجتمع العباسي وتولي قيادة الدولة العباسية، والقيام بشؤونها وقد تغلغل العنصر الفارسي في مفاصل هذه الدولة حتى أصبحوا هم الأصل، وأصبح الشعراء سعداء بالإنتماء إليهم، وأسرفوا في ذلك نذكر منهم بشار بن برد: "والذي تحول إلى شعوبي يتغنى بأمجاد قومه الحضارية، كافرا بالعرب والعروبة والإسلام وتصوّر هذه النزعة أدق تصوير قصيدته التي منها قوله:

هل من رسولٍ مُخْبِر عَنّي جَميع العَربِ

من كَان حيًا مِنهُم ومن ثوى في التُّربِ

بأنّي ذو حسبٍ عالٍ على ذي الحَسبِ

جَدّي الذي أَسمُو به كِسْرَى وسَاسَانَ أبِي

قَيصر خالِي إذَا عَددتُ يومًا نَسبِي[1]

لقد كانت شاعرية بشار موقع الإنكار لبعض الأعراب والذي ولدّ في نفسيته الغضب الشديد مما أدى إلى تحقير العنصر العربي والسخرية من ماضيهم وجفاء عيشهم والبحث عن مساوئهم واصف حياتهم بأبشع الصور إلى درجة قذارة الحيوان مقارنا ذلك بما عند الفرس من حياة مرفّهة وناعمة مما يجعلهم أكرم الدول وأعظمها فيقول محاولا الحط من شأن العرب:

أَحينَ كَسيتَ بعد العُرَى خِزًا ونَادَمتَ الكِرَامَ على العَقَارِ

تفَاخَر يا ابن رَاعيةٍ وراعَ بني الأَحرَار حَسبُكَ من خَسَارٍ

تَريغُ بُخطبةٍ كَسرَ المَوالِي ويُنسيكَ المَكَارمُ صيدَ فَارٍ

وكُنتَ إذَا ظَمِئتَ إلَى قَراح شَركتَ الكَلبَ في ولغِ الإطارِ[2]

فزاد فخراً وكبرياءً بانتسابه إلى كسرى في قوله:

ورُبّ ذي تَاج كَريمُ الجِدِّ كآل كِسْرَى أو كآل بردِ[3]

[1] عروة عمر، الشعر العباسي وأبرز اتجاهاته وأعلامه "دروس"، ص82.

[2] المرجع نفسه، ص78.

[3] صلاح مهدي الزبيدي، دراسات في الشعر العباسي، ص18.

فقال متبرءاً من العرب الذين احتضنوه في ظروف أثار فيها العرب مشكلة نسب وولائه معلنا انتسابه إلى الله عز وجل:

أَصبحتَ مَولايَ ذي الجَلالِ وبعضهم مولا العَربِ فَخُذ بِفضلكَ واحْذَرْ[1]

وبالتالي شعوبية بشار بن برد نتيجة ما كان يعانيه من الموالي بسبب نسبه، وهو بطبعه رجل حاد الكبرياء والعظمة فاتخذ موقفا من العرب وعمل جهده للإنتقام منهم وردّ الإعتبار لنفسه لأنه تعرض كثيراً للإهانة من طرفهم فلطالما نظر بعض الناس إليه نظرة إحتقار وتصغير، لا نظرة إكبار وإجلال، ولم يكتفي بذلك بل قام بمهاجمة العرب مزريا بمأكلهم وملابسهم وحياتهم الفقيرة فيقول في ابنته التي قامت بمنافسة بنت أعرابية فقيرة: شوذر وقدد

تقول ابنتي اذا فَاخَرتهَا عَربيةٌ مُوزَرَةٌ بالوبرِ في شَوذرٍ و قِددِ.

لها والي راعٍ إذا راَح عِندهَا بأَشَويةٍ من قَلبِ ضَبٍ ومن كَبدِ[2]

يكشف لنا بشار في هذه الأبيات شدة حقده للعرب ونسبهم، ومثال هاته الطفلة البريئة أصدق مثال على أنه من أكبر دعاة الشعوبية والتي قارنها بإبنته الغنية والمرفهة التي تعيش حياة سعيدة تنعم بالراحة والإستقرار لكن هذا لا يعطيه الحق في الطعن في نسب البنت المسكينة ويشكك فيه ويعلى عليه.

ونجد أيضا شاعر آخر إتّهم بالشعوبية وهو المتنبي الذي أُختلف الدارسين في نسبه وتوصلوا في الأخير إلى أنه عربي الأصل لا ينكر عروبته، لكن يتضح أنه يميل بشدة إلى بني حمدان ونفوره من الأعاجم متشائما مستهزئا لطريقة حكمهم، هذا ما ذهب إليه الكاتب محمود شاكر الذي قام "في كتاباته بذكر مواضيع عديدة تبين لنا وتوضح كره أبي الطيب المتنبي للعرب وكما يبدوا جليا مدح المتنبي للأجانب بطريقة غير مباشرة وذلك بمدح بعض الأشخاص كي لا يتبين لنا شدة إعجابه بهم

[1] **صلاح مهدي الزبيدي، دراسات في الشعر العباسي، ص 18.**

[2] **حسين عطوان، الشعراء من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، ص250.**

وتفضيلهم على العرب، متخذا من مذهب الفلسفي مذهب يمدح به أيضا الفرس"[1] حيث يقوم بذكر العديد من الأشخاص الفارسية الأصل ويفتخر بهم، في المقابل لا نجده يفتخر بهذا الشكل بشخصية عربية الأصل يقول:

لَيْسَ كُلُ السُرَاَةِ بالروذبار ي وَلاَ كُلُ ماَ يَطِيرُ بِبَازٍ

فِراسِي لَهُ مِنْ المجدِ تاجٌ كانَ مَنْ جَوْهَرِ عَلىَ أُبْرُوازٍ[2]

هذا القول يؤكد تفضيل المتنبي للفرس على العرب، فطه حسين أقر بشعوبية هذا الشاعر كونه ذكر خصال الفرس وافتخر بهم دون العرب وهذه نتيجة قطعية وصريحة، أما محمود شاكر فقد أقر بتعصب المتنبي وليس بشعوبية لأنه يميل إلى الشاعر ولا يستطيع الطعن في تراثه لأن في ذلك طعن في عروبيته هو فتمّ الحكم على المتنبي على أنه مجرد متعصب للعرب، وهذا تقريبا إلى القول بأنه شعوبي وإن لم يصرح مباشرة بذلك.

وفي الأخير لا نستطيع أن ننافس رأي ناقد مثل طه حسين بأن المتنبي شعوبي لأنه ناقد لا يعتمد على عواطفه في الحكم على أي شاعر فالعواطف متغيرة من حين إلى أخر.

وهناك الكثير من الشعراء الذين أنشدوا في التفاخر بالفرس وذم العرب والتطاول عليهم نذكر منهم: الخريمي الذي لا طالما كان يفتخر بالفرس على حساب العرب وذلك في قوله:

ونَادَيْتُ مِن مَرُّوا ببلَخٍ فوارسًا لَهُمْ حَسَبٌ في الأكرمين حسيبٌ

فَيَا حَسْرتا دارُ قَوْمي قريبةً فَيَكْثُر منهمْ نَاصَري ويطيبُ[3]

[1] ينظر: طه حسين، المتنبي، مجلد6، دار الكتاب اللبناني للنشر، دط، بيروت، 1971م، ص161.

[2] أبو البقاء العكبري، شرح ديوان المتنبي ج2، دار المعرفة للنشر، دط، بيروت، لبنان، دت، ص181.

[3] عبد الله سلوم السامرائي، الشعوبية حركة مضادة للإسلام والأمة العربية، المكتبة الوطنية للنشر، دط، بغداد، 1984م، ص164.

وينشد إسماعيل بن يسار أشاعر في فخره بالفرس وتفضيلهم على العرب في قوله:

رُبَّ خالٍ مُتوجٍ لي وعَمٌ مَاجِدي مُجْتدي كريمُ النصابُ

إِنَّماَ سُمِيَّ الفَورِسُ بالفُرِ سِ مُضاهاةً رُفعةً الأَنْسابِ[1]

كما يذكر لنا الفاجعة التي كانت في سالف الأحقاب معروفة عند العرب والتقاليد بالنسبة لهم وهي وأد البنات وذلك نتيجة الجهل الذي كانت تعيشه العرب آنذاك حيث كانوا يظنون أن البنات عار فيدفنونهم وهم أحياء وذلك في قوله: وإِسأَلي إذَا جَهَلَتِ عَنا وعَنْكُمْ

كَيْفَ كُنا في سالَفِ الأَحْقَابِ

إِذْ نُربي بناتنا وتَدُوسُّنَا

سِفَاهًا بَنَاتُكُم في التُرَابِ[2]

وتجاوزا لكل هذا ذهب هذا المذهب من الحقد والجهال والعداوة للعرب الشاعر المتوكلي الذي كان شديد الكره للعرب واشتعلت داخله شعلة التعصب للفرس فيقول في شعوبية مليئة بالحقد والضغينة فيقول:

أنا ابن الأكارم من نسل جَمٌ وحَائزُ إرْثَ الملوكِ العجَمْ

وطَالبُ أوْتارَهُمْ جهـــرَةً فمَنْ نامَ عنْ حَقِهِمْ لمْ أَنَمْ[3]

الواضح من هاته الأبيات أن قلب المتوكل يضطم حقدا وكرها للعرب معتقدا بأن العرب أكلت حقه وحق أجداده الفرس، فيؤكد للعرب متوعداً لهم بأن يعودا إلى موطنهم الأصلي الموجود في

[1] أحمد أمين، فجر الإسلام، ص115.

[2] المرجع نفسه، ص115.

[3] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني)، ص100.

الحجاز والكفّ عن أذى الفرس ويعيشوا عيشة آبائهم الأسبقون التي تتصف بالبساطة يأكلون فيها الضباب ويرعون الغنم وذلك في قوله:

عودوا إلى أرضِكُم بالحِجَازِ لأكلِ الضَبابِ ورَعي الغَنمِ

فأني سَأعودُ سَرير المُلوكِ بِحَدّ الحُسَامِ وحَرفِ القَلمِ[1]

وهناك شعوبية لم تكن في الأصل نبذا ولا كرها للعرب بل تفضيل للحياة الحضارية والترف فتمّ تفضيل الفرس على العرب، ونظراً للأشعار التي يجب أن يقولها الشاعر للمكان الذي ينتمي إليه تم هجاء العرب لمعيشتهم ولأمجادهم وهذا النمط موجود عند أبي نواس فشعوبيته لا تشبه شعوبية بشار بن برد في شغبه للعرب، فإن صحّ التعبير نستطيع القول بأن أبا نواس يوازن بين تلك الخشونة والحضارة العباسية المادية معنى هذا أنه أينما وجد الغنى والبذخ يتمّ تفضيل هذه الظروف على أي شيء فهذا طبيعي جداً لأن أبي النواس معروف بالخمر والإستمتاع وهذا ما يحتاج إلى ثروة مادية وذلك في قوله:

ولا تَأْخُذَنَّ عن الأعراب لهواً ولا عيشًا فَعيشُهُم جَديبُ

دعِ الأَلبَتَانِ يشربها أناس رقِيقُ العَيشِ عِندهُم جَديبُ[2]

كما تذكر لنا الكثير من المصادر أن أبي نواس أكثر الشعراء شعوبية بحيث ورد لنا في شعره مدح الفرس وهجاء العرب وذلك في قوله:

ولَفَارسُ الأَحرَار أَنفُسُ أَنفسٍ وفِخَارهُم في عشَرةٍ معدومُ

وإذَا أُعاشِرُ عُصبةً عَربية بدرتُ إلى ذِكرِ الفِخارِ تَميمُ

[1] **أحمد أمين، ضحى الإسلام، ج1، ص70.**

[2] **الحسن بن هانئ (ديوانه)، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، 1994م، ص36.**

وبنو الأعاجم لا أحاذر منهم شراً، فمنطق شرهم محسوم[1]

ومن المعروف أن أبي النواس هو الذي كسر وتخطى وقضى تماما على المقدمة الطللية وجاء بالمقدمة الخمرية لذلك هاجم بقسوة الشاعر العربي الذي كان ولازال يقف على الديار ويبكيها في مطلع قصيدته فسخر كثيرا منه ودعا في شعره إلى تخطي تلك المرحلة واستبدالها بذكر الخمرة والإفتخار بها وذلك من خلال قوله:

"يا أيها العَادلُ دَعْ مُلحَاتِي والوَصفِ للمُومَاتِ والغُلاةِ

دراسةً وغير دراساتٍ وأَنفِ هُمومَ النّفسِ باللّذاتِ[2]

وقد ذكرت الكثير من المصادر على أن أبي النواس قام بمدح العرب وذم الفرس بل وكانت مدائح العرب في شعره كثيرة لا تقاس أبداً بما يظهر منه الذم لهم وذلك في قوله عندما قام بمدح الأمين العباسي:

فمن ذا الذي يرمي بسهميكَ في العُلاَ وعبدُ مَنافٍ والداك وحَميرُ[3]

كما نلاحظ الحب الشديد الذي يكنه هذا الشاعر للعرب المتحضرين في العديد من القصائد يقول:

عينايَ تشهد أني عَاشقٌ لكُم بأَدميةٍ صُورهَا في المحَاريبِ[4]

---

[1] **حسين مروة، تراثنا كيف نعرفه، مؤسسة الأبحاث العربية، ط1، بيروت، لبنان، 1980م، ص265.**

[2] **المرجع نفسه، ص267.**

[3] **الحسن بن هانئ (ديوانه)، ص41.**

[4] **– المرجع نفسه ،268.**

هذا يعني أن شعوبية أبي النواس لا تقصد الضغينة للعرب، كما لا يوجد دليل على أنه كان صريح النسب من الفرس، لهذا لم يفخر ولم يعتز بالقومية الفارسية، فقط فضّل الحياة المترفة التي كانت معروفة وسائدة عند الفرس.

ب_ظاهرة المجون عند الشعراء العباسين:

من أهم مظاهر المجون والزندقة لدى الشعراء هو حب الخمر وشربها والتغني بها وتفضيلها عن الرشاد والإستقامة، وهذا تماما ما نجده عند أبي نواس فقد استطاع هذا الشاعر من خلال وصفه للخمر أن يبلغ بشعره الخمري درجة كبيرة من التجريد وذلك بقدرته الفائقة في التفنّن في وصف المعاني المجردة للخمر حيث نجده يصفها من المعنى الحسي إلى المعنوي فيقول:[1]

ترَى العينُ تستعفيكَ من لَمعانُهَا فَتحسرُ حَتى ما تقِل جُفُونُهَا

حيث أحب أبو النواس الخمر حبَّ العاشق كما اعتبرها وسيلة لدفع الهموم وطرد القلق الذي كان يساوره "وقد أشار إلى هذا الهم في مثل قوله:[2]

وصفراء قبلَ المزج بيضاءَ بعدَهُ كأنَّ شعاعَ الشمسِ يلقاكَ دونها.

إذا خطَرَت منكَ الهُمومُ فَداوِها بكَأسكَ حَتى لا تكُونَ هُمومُ.

أَدرِها وخُذهَا قَهوةً بَابِلِية لها بين بَصرَى والعِراقِ كُرومٌ"

ومن هنا يظهر أن أبي نواس قد مجّد الخمر وأحبها، وأغرق في مدحها وأكثر من القول فيها واعتبرها وسيلة للفرحة والنشوة حيث رأى فيها شخصًا ذات روحين في جسمه"[3]

ويصر هنا على المتباعة في اللهو والكفر ويجاهر بالمجون فيقول:[4]

---

[1] **عروة العمر، الشعر اللعباسي وأبرز إتجاهاته وأعلامه، دروس، ص110.**

[2] **المرجع السابق، ص112.**

[3] **ينظر: حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل ،ط1،بيروت،1986،ص699.**

[4] **محمد مصطفى هدارة، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني،دار المعارف،دط،مصر،1963، ص217.**

لست بالتّارك لذّات النَّدامَى للصَلاحِ

قل لمن يَبغِي صلاحًا بعتُ رُشدي بِطَلاحِي

أَطيب اللّذَات ما كان جهرًا بافتضَاحِ."

ومن خلال هذه الأبيات يظهر لنا تأكيده على المضي في الفساد والغي، وهو لا يكتفي بالمجاهرة بمجونه من خلال هاته الأبيات بل يسعى إلى انتشارها وإشاعتها ،فالخمرة هي الغاية التي يسعى إليها هذا الشاعر فهو يعتبرها اللذة التي يعيش من أجلها حيث أفرد لها بابا مستقلا، فأبو نواس منجذب إليها بكل حواسه، فقد شرب الخمرة وكانت شغله الشاغل وعرف لذاتها وعدم العيش من دونها ولذلك هو يقول:

ولا عيشٌ الا المُدامُ أَشربهَا مُغتبقًا تَارة ومُصطَبِحًا"[1]

وهنا أبو نواس يبين حقيقة هي أن الخمر هي دنياه وعالمه وهو يعترف بأن حياته لا غنى لها عن الخمر فلا يستقم أمره إلا بها والحياة بالنّسبة له بلا خمر هي موت قبل الموت الطبيعي، فيقول للساقي:

أموتُ، إذا أزالَ الكأسَ عنّي وأحْيا مِن يَدَيْهِ إذا سَقاني.[2]

ولأبي نواس عاطفة أخرى اتجاه الخمر ،وهي أنه أحسّ أحيانا نحوها بإحساس الولد نحو الأم، أي أحبّ الخمر حبّا بنوياً ومن شواهد حبه للخمر وإجلالها وعاطفته اتجاهها قوله:

قطرُ بلٌ مربعي ولي بقرى ال كرخِ مصيفٌ وأمِّيَ العنبُ

تُرضِعُني دُرَّها وتلحفني بظلِّها، والهجيرُ يلتهبُ.

[1] أيمن محمد زكي العشماوي، خمريات أبي النواس، دراسة تحليلية في المضمون والشكل، دار المعرفة الجامعية كلية الأداب، جامعة الإسكندرية، ط1، د/ت، ص208.

[2] المرجع نفسه، ص209.

فقمتُ أحبو إلى الرضاعِ كما ... تحاملَ الطفلُ مسّهُ السغبُ .[1]

ومن شدّة حبه للخمر ومجونه فقد عكف عليها هذا الشاعر، عكوفا فأخذ ذلك عند ه شكل ثورة جامحة على الوقوف لرسوم والأطلال وبكاء الديار فكانت دعوته دعوة حارة إلى المتاع بالخمر على شاكلة قوله:

عاجَ الشقِيّ على دارٍ يُسائِلُها وعُجتُ أسألُ عن خَمّارَةِ البلدِ

يَبْكي على طَلَلِ الماضينَ منْ أسَدٍ لا دَرَّ دَرُّكَ قُلْ لي مَنْ بَنو أسَدِ؟

كم بين ناعت خمرٍ في دساكرها وبين باكٍ على نؤيٍ ومنتضد

دَعْ ذا عَدَمْتُكَ واشْرَبْها مُعَتَّقَةً صَفْراءَ تَفْرِقُ بَيْنَ الرُّوحِ و الجَسَدِ[2]

وأما مسلم بن الوليد فهو مغرم بالحديث عن نفسه من خلال أشعاره، كما يسترجع ذكرياته ويتوجع على أيامه من خلال وصفه للخمر وسائر لهوه حيث فتن بالخمر وعكف عليها وعارض عن لوم اللائمين له في ولعه بها، حيت نجده يقول:

أمكنت عاذلتي في الخمر من أذن صَمَّاء يُعْيِي صَداها من يناديها

وَلُمتُ حين أدار الكأسَ لي قَمَرٌ الأَنَ حين تَعاطَى القوسُ باريها

يا أمْلَحَ الناسِ كفاً حين يُمْزِجُها وحين يأخذها صِرْفاً ويُعْطيها[3]

---

[1] **حسين مروة، تراثنا كيف نعرفه، ص279.**

[2] **_شوقي ضيف، تاريخ الادب العربي العصر العباسي الأول ، ص231**

[3] **حسين عطوان ،مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسي الاول، دار الجيل، ط 2، بيروت ،1987 ،ص113**

وهنا يبين مسلم بن الوليد ولعه الشديد بالخمر كغيره من الشعراء العباسين أمثال بشار وأبي نواس، حيث وضع رأيه في أول القصيدة لكي يصف الخمر التي عكف عليها وأحبها وكأنما يريد ان يبين سبب وصفه لها حتى لا يغضب عليه اللائمين له.

وفي موضع آخر نجده ينظّم في الحبّ والخمر حيث يودعهما في مقدمات مدائحه في بعض من مقطوعاته وهو يصوّر منعه فيها ومتعته بهما حيث يقول في ذلك:

وما العيش إلاّ أن أبيت موسّداً –صريع مُدام– كفَّ أحوارَ أكْحل[1]

وكان مسلم بن الوليد، لا يزال يبقى فيهما على نفسه ولا يزال يحتفظ بغير قليل من كرامته، وهو في غزله لا يمجن ولا يفحش، بل يقترب اقترابا شديدا من أصحاب الهوى العذري الذي يصور ألام العاشق وحنينه، ونيران شوقه وحبه الذي يلدغ فؤاده مثل ما نجده في هاته الأبيات يصور لنا آلامه وهو يصف الخمر ويتلذذ بها من خلال قوله:[2]

إن كنت تسقين غير الرَّاح فاسقيني كأساً ألذُّ بها من فيك تشفيني

عَيناكِ راحي وَريحاني حَديثُكِ لي وَلَونُ خَدَّيكِ لَونُ الوَردِ يَكفيني.

وذهب بشار بن برد إلى الغزل المكشوف فالذي ظهر نتيجة إنتشار الأفكار الأجنبية البعيدة عن الروح العربية الإسلامية وعنها انتشر وشاع شعر المجون حيث يدعوا هذا الشاعر إلى الفجور والإباحة دون خجل أو استحياء فيقول:[3]

قالوا :حرام تلاقينا فقد كذبوا مَا فِي الْتِزَامٍ وَلاَ فِي قُبْلَة حَرَجُ.

[1] **حسين مروة، تراثنا كيف نعرفه، ص266.**

[2] **شوقي ضيف تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول، ص266.**

[3] **عروة العمر، الشعر العباسي وأبرز اتجاهاته، ص88.**

وبشار لا يقف عند لون واحد، فقد أكثر من الحديث عن المرأة والهوى ،وانما هو يصور الحب الجسدي الماجن العابث ويصوّر الحب القلبي المشبوب ومن طريف غزله بالمرأة فقد أورد له من غزل صادق في "عبدة" والتي ذكرها في أشعاره ومن قوله:[1]

يُزهِّدني في حُبّ عَبْدَة معشرٌ قلوبُهُمُ فيها مخالِفَةٌ قلبي

قلتُ دَعُوا قلبي وما اختارَ وارْتَضَى فبالقلبِ لا بالعَينِ يُبصر ذُو الحُبِّ

فما تُبصرُ العينانِ في مَوضِعِ الهَوَى ولا تَسْمَعُ الأُذْنانِ إلاَّ من القَلبِ

ومن ألوان حديثه أيضا ما يصور لنا الشكوى والعتاب والشوق والحنين ومما يصور عشقه ويجسّد ضرّه قوله:[2]

قالوا :بمنْ لا تَرى تهذْي؟ فقلت لهم الأُذْنُ كالْعَيْنِ تُوفي القلبَ ما كانا

ما كنتُ أَوَّلَ مَشغوفٍ بجاريةٍ يَلقَى بلقيانها رَوْحاً ورَيحانا

ياقومِ أذْنِي لِبْعضِ الحيِّ عاشقة والأُذْنُ تَعْشَقُ قبل العَين أَحْيانا.

ج_الزندقة وأثرها في الشعر العباسي:

كما أسلفنا الذكر فقد انتشرت ظاهرة الزندقة في المجتمع العباسي إنتشارا واسعاً لأسباب سياسية وإقتصادية وإجتماعية والأكثر من ذلك عقائدية ونجد شعراء كثر تغنوا بكفرهم وزندقتهم وكرههم للإسلام وأهله ومن هؤلاء الشعراء بشار بن برد الذي قتله الخليفة المهدي بسبب تفضيله للنار على الأرض في قوله:[3]

---

[1] **عروة العمر، الشعر العباسي وأبرز اتجاهاته، ص67.**

[2] **المرجع نفسه، ص68.**

[3] **صلاح مهدي الزبيدي، دراسات في الشعر العباسي، ص29.**

الأَرْضُ مُظْلِمةٌ والنَّارُ مُشْرِقَة والنارُ معبودةٌ مذ كانت النارُ

ففضّل بذلك إبليس على آدم فقال:[1]

إبليسُ أفضلُ من أبيكم آدمُ فتنبهوا يا معشرَ الفجّار

النار عنصره وآدم طينة والطين لا يَسمُو سُموَّ النّار

فهو لا يؤمن لا بجنة ولا ببعث ولا بحساب فيصرح علنا إستسلامه لشهواته وإندفاعه إلى غرائزه دون أي رابط مؤكد على حبه الشديد وولعه للشر وما يرتبط به مكثراً من الكفر والسخط فيقول:[2]

لَعُمري لقد غَالبتُ نفسِي على الهَوَى لتسلى فكَانت شَهوَةً النَفسِ أَغلبَا

ومن عَجبِ الأيامِ أن اجتَباهَا رشَادُ وإنّي لا أُطيقُ التَجَنبَا

ليصل به الأمر إلى الإستهتار بالصّلاة مبيحا لنفسه تركها مع إدعائه بأنه لا يبصر ولا يتقن أدائها ولا يعرف قيمتها فيقول:[3]

وإنّي في الصَلاَة أَحضُرُها ضِحكَةَ أهلِ الصَلاَة إن شَهِدُوا

أقعدُ في سَجدةٍ إن ركَعُوا وأرفعُ الرّأس إن هم سَجَدُوا

أَسجدُ والقَومُ راكعُونَ معاً وأُسرعُ الوَثبَ إن هم قَعَدُوا

ولستُ أدري إذا إمَامُهُم سَلَّمُ كَم كَان ذلكَ العَدَدُ

يتبين لنا من خلال هاته الأبيات أن زندقة بشار كانت وسيلة من وسائل العبث الفكري التي لا طالما لجأ إليها الشكاّك بغية العبث والتلاعب بعقائد الناس عامة والإسلام خاصة، ولم يتوقف عند

[1] صلاح مهدي الزبيدي، دراسات في الشعر العباسي، ص29.

[2] عروة عمر، الشعر العباسي وأبرز اتجاهاته وأعلامه، ص88.

[3] المرجع نفسه، ص86.

هذا الحد بل كان أيضا لا يكترث بالحج ولا بثوابه فيروى لنا في أحد الكتب أن سعد بن القعقاع لما اقترح عليه الحج وافق، فخرجا إلى الحج فقط كي يبعدا الشكوك حولهما لأن بعض الناس نسبوهما إلى الزنادقة وفي الطريق مالا الى اللهو واللعب، فهذه هي طبيعتهما ولما عادا لم يتركوا أي وسيلة تلفت إنتباه الناس حول صدقهما ،غير أن ابن القعقاع فضح بشار وأقرّ بما فعلاه بقوله:[1]

ألم تَرَني أنا وبشار قَدْ حَجَجْنَا وكانَ الحجُّ من خَيْرِ التجاره

خرجْنا طالبَيْ سَفَرٍ بعيدٍ فمالَ بنا الطريقُ إلى زُرَارهْ

فآب الناسُ قد حَجّوا وبَرُّوا وأُبْنَا مُوقَرين مِنَ الخسارهْ

هذا ما أدى الى قتل بشار فلا الناس سلمت من خداعه وكذبه ولا الدين الإسلامي الذي أهانه كثيراً وتلاعب بأحكامه وعقائده التي هي بالنسبة للناس شرفا وكرامة.

تطورت ظاهرة الزندقة على ايدي شعراء آخرون أمثال أبي النواس الذي يُعدُ هو الآخر من أئمة الزنادقة، الذي لا يملك معتقد أو مذهب يعتمده، فهو يتبع فقط شهواته ولذاته ويفضلها على اي شيء حتى ولو كان الإسلام، فهو مستهزئ بفرائضه، غير محترم لقواعده وأحكامه، فكان إذا سمع النداء للصلاة وهو على مائدة الشراب يقول للخادم الذي يقدم له الخمر:

عَاطِني كَأْسَ سَلْوَةً عَنْ آذانِ المُؤذِّن[2]

هذا دليل على ان أبا النواس زنديق ولاشك في ذلك، كم يبدوا واضحا من خلال معاتبته للذين حاولوا توقيفه عن شرب الخمر والكَفِّ من لهوه ولعبه عدا عن هذا استهتاره واستخفافه من فروض الدين الإسلامي وهو دائم التساؤل عن الغاية من وراء تطبيقها واتباعها، وليس هذا فقط بل

[1] **عروة عمر، الشعر العباسي وأبرز إتجاهاته وأعلامه، ص87.**

[2] **الحسين بن هانئ (ديوانه)، علي فاعور، دار الكتب العلمية للنشر، ط2، بيروت، 1994م، ص132.**

تصل درجة زندقته إلى ا ن يرى بأن شرب الخمر حلال وليس حرام وأنه مذكور وورد في الكتب السماوية كالإنجيل والتوراة وأن الاسلام هو فقط من حرَّمها حيث يقول:[1]

لا تَسْقيني الخَمْرَ إمَّا كنت مسكناً إلاَّ التي نَصَّ بالتَحريم جبريلُ

إن كانَ حَرَّمَها الفُرقَانُ بعْدُ فقَدْ أَحَّلهاَ قَبْلُ تَوْراةٌ وإنْجيلُ

وفي الأخير تتوصل إلى أن أبو النواس كان زنديقاً من الدرجة الأولى وهذا راجع إلى إدمانه على الخمر، فيجد أي وسيلة كي لا يقلع عنها مهما كانت، وحجة ذلك طريقة ردِّه على من عاتبوه على شرب الخمر، هذا يعني أنه ليس ملحداً، فقط الظروف التي مرَّ بها في حياته جعلت منه زنديقا مستهزءاً.

ونذكر أيضا حمّاد عجرد الذي لم يكن ماجنا فقط بل أشربت روحه الزندقة فكان يعيش معيشة مجون وفجور وفسق، "كما يصرح بزندقته مجاهراً فيطلب اللذة مستهزءاً بالإسلام ودعوته التي تحرم إقتراف المنكرات والأفعال المشينة بالأخلاق"[2] حيث قال في شرب الخمرة:[3]

وخُذهَا إن أردتَ لذيذَ عَيشٍ ولا تَعذَل خَليلِي بالمُدامِ

وان قالوا: حرامٌ، قل: حرامٌ ولكن اللّذاذة في الحرامِ

فكان يتجنّب تركها منصرفا عن معرفة عاقبة الحرام إضافة إلى تحديه قيود المجتمع والدين فقال مخاطبا من عاتبوه وأرادوا أن يكُفَّ عن هذه المحرمات التي قد تؤدي به إلى الزوال دون أخذ أي شيء قد ينفعه في الآخرة:[4]

---

[1] **الحسين بن هانئ (ديوانه)، علي فاعور، ص100.**

[2] **شوقي ضيف، تاريخ الأدب العباسي (العصر العباسي الأول)، ص387.**

[3] **صلاح مهدي الزبيدي، دراسات في الشعر العباسي، ص31.**

[4] **المرجع نفسه، ص32.**

فدعَي المَلامَة قد أطعتَ غِوَايتِي وصرفتُ معرفتِي إلى الإِنكَارِ

ورأيتُ إتيانِي اللّذاذة والهَوَى وتَعجُلا من طيبِ هذي الدَارِ

فقد تفوّق في زندقته على «ماني وديصانا» اللذان يعتبران أنهما مثالا للزندقة، يقول عنه أبو النواس: "كنت أتوهّم أن حماد عجرد إنما يرمي بالزندقة لمجونه في شعره، حتى حبست في حبس الزنادقة فإذا حماد عجرد إمام من أئمتهم."[1]

وعندما وصل به الحدّ إلى الإعدام أعلن توبته لكن المهدي لم يقتنع بذلك وأمر بصلبه على جسر بغداد، فهذا هو مصير كل زنديق استخفّ بمقدّسات وتقاليد المجتمع.

د_معتقد الإعتزال في الشعر العباسي:

تعتبر المعتزلة أول فرقة كلامية وسّعت دائرة المعرفة الدينية، حيث قامت بتقديس العقل وتقديمه على كل شيء وأمروا بإستعماله في أمور الدين والعقيدة فكانت بمثابة حركة انتعاشية للفكر العربي عامة والفكر الإسلامي خاصة ،حتى أطلق عليهم فلاسفة الإسلام وذلك "بفضل دفاعهم عن الإسلام ضد مخالفيه بقوة العقل ووقفوا ضد كل من عادا الإسلام أو قال عنه شيء يمس بقداسيته."[2]

ظهرت هذه الفرقة على يد واصل بن عطاء الذي يعتبر مؤسسها الأول ونقطة بدء لتاريخ المعتزلة عند بعض الكتّاب دون أن ننسى أعلامها الكبار الذين جعلوا منها محطّ الأنظار نذكر منهم: عمرو بن عبيد، أبو هذيل العلاّف، إبراهيم النظّام، بشر بن المعتمر، الجاحظ وغيرهم،... ومن مبادئهم كما سبق وذكرنا، الإعتماد على العقل حتى اصبح "سبب وجيه في إكتساب العلم وقوة

[1] ابو الفرج الاصفهاني، الأغاني، تح، سمير جابر، دار الفكر ط2،بيروت، دت، ج14، ص316.

[2] ينظر: عبد الفتاح، الفرق الكلامية الإسلامية مدخل ودراسة، ج1، مكتبة وهبة، ط2 ،القاهرة، 1995م، ص196.

تفريق الإنسان نفسه عن باقي الأشياء ويميز بها مختلف الأشياء ،وموهبة وهبها الله لعباده ليكتسبوا العلم."[1]

اتّخذ المتأدبين المعتزلة الشعر وعاء للمعرفة معتمدين على النزعة العقلية والفلسفية في مختلف أشعارهم وذلك من خلال استخدام عبارات وألفاظ فلسفية كلامية لهذا بدا أثر واضح على الشعر العربي في القرن الثاني، وذلك من خلال مساهمة شعراء المعتزلة الذين كانت جهودهم واضحة في محاولة إدخال أغراض شعرية جديدة إلى الشعر العباسي، وأنواع شعرية منها الشعر التعليمي والمذهبي اللذان كانا نتيجة هاته الجهود التي لا يستطيع أن ينكرها أي شاعر في تلك الفترة ،من هنا يعترف الشاعر صفوان الأنصاري بالمعروف الذي قدّمته المعتزلة، في تطوير الشعر العباسي فقام بذكر جهود المعتزلة في الدفاع عن العقيدة الإسلامية ضد الأعداء والمعارضين فيقول مادحا ومفتخراً بزعيمها واصل بن عطاء:[2]

له خلف شَعبِ الصين في كل ثغرةٍ إلى سوسها الأقصى وخلفَ البرابرِ.

رجالٌ دُعاةٌ لا يقِل غريمُهُم تَهَكُوا جَبَارٌ ولا كَيدُ مَاكرٍ

إذا قَال امروا في الشِتاءٍ تَطَاوعوا وان كان صيفٌ لم يخف شَهرَ ناجر

في هاته الأبيات يتبين لنا فضل المعتزلة في تطور الأدب العربي عامة والشعر خاصة حيث بدا لنا بوضوح المعاناة التي عانتها هاته الفرقة في الحفاظ على الدين بالإضافة إلى ذكر الخصال الحميدة التي يتصف بها زعيمهم واصل بن عطاء.

[1] ينظر: حسين مروة، النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية، مج2، ط1، لبنان، 2002م، ص353.

[2] مصطفى هدارة، إتجاهات الشعر العربي في العصر العباسي الثاني، ص330.

ويذكر لنا صفوان الأنصاري في موضع آخر محاولا الرد على بشار بن برد الذي فضل النار على الأرض فيقول:[1]

زعمّت بأنّ النار أكرمُ عنصراً وفي الأرض تحيا بالحجارة والزند.

ويَخلقُ في أرحامهَا وأرومِها أَعاجيبَ لا تُحصَى بخَطرٍ ولا عُقدِ

وفي القَعرِ من لِج البِحَارِ منَافِع من اللؤلؤ المَكنُونِ والعَنبرِ الوَردِ

كذلك سرّ الأرضِ في البَحرِ كلّه وفي الغيضَة الغِناءُ والجَبلِ الصَّلدِ

هنا يبين لنا الشاعر القوة التي تكمن في الدفاع عن الدين وكل ما يمتّ له بصلة مثلا هنا في هاته الأبيات دفاع عن الأرض التي فضل بشار بن برد النار عليها، فقام صفوان بذكر خيراتها وما يميزها عن النار بإستخدام ألفاظ سهلة وواضحة لا يصعب علينا فهمها أو الوصول إلى معانيها.

وقام شاعر آخر وهو بشر بن المعتمر بذكر الميزة التي ميّز بها الله عباده عن باقي مخلوقاته والتي هي العقل حيث يقول:[2]

لله درُّ العَقلِ من رائدٍ وصاحبَ في العُسرِ واليُسرِ

وحاكِمٌ يقضِي على غائبٍ قَضيةَ الشاهدِ للأَمرِ

بذي قوى قد خَصَّه ربّهُ بخَالصِ التَقديسِ والطُهرِ

وأطلق أيضا على المعتزلة بالمذهب الإعتزالي الذي يقصد به التنحي والإنفراد والذي انتشر بكثرة عند الشعراء العباسيين.

[1] **الجاحظ، البيان والتبين، ج1،دار صعب،ط1،بيروت،1968، ص17.**

[2] **مصطفى هدارة، اتجاهات الشعر العربي في العصر العباسي الثاني، ص320.**

وهو في الحقيقة تجربة يعيشها الناس محاولة للهروب والتخلص من الحياة الدنيوية بعيدا عن كلام الآخر والمتاعب التي تأتي من وراء هذا الإختلاط، تميز بها الشاعر الكبير ابي العلاءالمعري الذي عاش حياته مليئة بالمتاعب والشهوات فقرر الإبتعاد عن جميع الهموم يقول:[1]

بُعدي من النّاس برءٌ من سقَامِهمُ وقربُهم للحِجى والدين، أدواءُ

لقد ترك الإعتزال في نفسية أبي العلاء المعري أثر كبير مما أدى إلى خوفه من أن يصاب بمرض أو بنوبة كلما جالس أو تحدث إلى الناس، فالعاهة التي اصيب بها وهو في صغره المتمثلة في إصابته بالعمى المبكر وهو في مقتبل العمر جعلته يعتزل عن الناس ويلتزم بيته هروبا من نظرة الناس إليه وهو في هذه الحالة وأيضا ليبقى عيبه مستورا وسرا لا يعرفه أحد حيث يقول: [2]

تَغَيَّبتُ في مَنزلي بُرهَةً سَتيرَ العُيوبِ فَقيدَ الحَسّ

حيث يعود سبب عزلة هذا الشاعر إلى الناس الذين يحيطون به لأنهم أذاقوه كل أنواع العذاب، وتصرفاتهم نحوه التي تتسم بالغرابة والتحقير، وهو بطبعه شاعر مرهف الحس ورقيق المشاعر، ولم يكتفوا بذلك بل تجاوزوا كل الحدود حتى أدى بهم ذلك إلى الطعن في أخلاقه والمساس بدينه، فإتهموه بالكفر والزندقة، ففضل أن يعيش بعيداً عن دنسهم ووساختهم فيقول:

طَهارَةٌ مثلي في التباعد عنكُم وقربكم يحي هُمومِي وأَدنَاسِي[3]

---

[1] **طه حسين، أبي العلاء المعري، دار الكتاب اللبناني للنشر، ط1، بيروت، 1998م، ص40.**

[2] **عدنان عبير العلي، شعر المكفوفين في العصر العباسي، دار أسامة للنشر، د ط، عمان، الأردن، ص143.**

[3] **المعري، ديوان لزوم ما لا يلزم في العظة والوعد وذم الدنيا، ج1، دار الجيل للنشر، دط، بيروت، 2001م، ص75.**

2/ القيم في الخطاب الشعري:

تمهيد:

يعتبر العصر العباسي من أزهى العصور في الأدب الإسلامي، حيث أن المؤرّخين والنّقاد كثيرا ما تكلموا عن القيم المنتشرة في الشعر، وقد بذل الشعراء قصارى جهدهم لإنتشار هذه القيم، ولاسيما أعلامهم الذين كان مخاطبهم من مختلف الفئات وأعلامهم في الشعر هم أبو العتاهية، وبشار بن برد، وأبو نواس، ومحمود الوراق، وعبدالله بن المبارك والمتنبي وغيرهم.

وهؤلاء الأعلام يمثلون علماء هذا العصر، وفي هذا المجال نتكلم عن القيم التي سادت في الشعر، فالشعر هو ديوان العرب في التغنّي بمكارم أخلاقها وطيب أعرافها، حيث تهزّ نفسها للكرم، وتدل أبناءها على حسن الشيم، ومن هذه القيم قيم أخلاقية، والتي تمثّلت في الزهد والوعظ والإرشاد والحكمة، وقيم إجتماعية تمثلت في تحبيب التعليم والحث على طلبه من المشايخ والكتّاب ،فكان طلب العلم من أسما القيم الإجتماعية في ذلك المجتمع، وكما تعرّض الشعراء للقيم وللأخلاق المحمودة نجد بعضهم يدعو إلى الرذيلة والأخلاق السيئة كما كان يفعل بشار بن برد ومسلم بن الوليد، وأبو نواس في شبابهم، وغيرهم الكثير ممن كانت عقيدتهم مهزوزة.

أ_الدعوة إلى الزهد في الدنيا والإقبال على الآخرة:

نتيجة للثّراء والتّرف الذي ساد في العصر العباسي والبذخ الذي خصّ فئة الخلفاء وحواشيهم من البيت العباسي ومن كبار رجال الدولة والوزراء والقواد وكثرة الرقيق والجواري وأدوات اللهو والمجون التي ورثها هذا المجتمع عن المجتمع الساساني، وكما أن لكل فعل ردّة فعل تعاكسه، حيث انه كان لابد من وجود أمر آخر يعاكس المجون واللهو في هذا العصر، فبرزت موجه الزهد تأييدا للجانب الجاد من الحياة الإجتماعية، وتوكيداً للتوبة التي كانت انعكاساً صادقا من الذين نفروا من الحياة العابثة الماجنة التي تسود المجتمع.[1]

[1] ينظر: محمد مصطفى هدارة، إتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني، ص24.

فقد تطرّق عدّة شعراء إلى هذا المجال وأبو العتاهية كشاعر عباسي أبدع فيه، فهو يعتبر زعيم النزعة الزهدية في العصر العباسي فقد "ظل شعره الزهدي رغم ما قيل فيه وما يقال يستلهم في جزء كبير منه معاني الذكر الحكيم ويتشرّب من روحانية الإسلام وأغلب موضوعاته لا تتعارض وجوهر الإسلام وروحه وحسبك أن تلّم ببعض الأمثلة ذات المضمون الديني من شعره لتقف على هذه الحقيقة"[1]، ومن هذه الموضوعات التي تطرق إليها يمكن نوجزها فيما يلي:

1)- **الدعوة إلى الزهد في الدنيا:** لأن هذه الدنيا ليست بخالدة وهي زائلة وغير باقية ومن ذلك قول أبي العتاهية:

إنما الدنيا غرور كلّها مثل لمع الآل في الأرض القفار"[2]

2)- **الخشية من الموت والإستعداد لها:** حيث كانت فكرة الموت تلهم الشاعر في زهدياته وكانت تحرّك قرائح بعضهم بأبيات أقرب إلى الوعظ منها إلى الشعر خاصة وأن "القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة يؤكدان أن الموت غاية كل كائن"[3] وفكرة الموت عند أبي العتاهية كانت من أقوى أسلحته لردع أصحاب القلوب العاصية وتذكيرهم بزوال الدنيا ما دام أن الموت هو الحتمية والغاية لكل كائن "فالشاعر أبو العتاهية قد اتّخذ من لفظة (الموت) التي تتردّد باستمرار في شعره الزهدي أكبر سلاح يخاطب به الناس"[4] فهو في النهاية اللازمة والمحتومة لكل إنسان، حيث يقول من خلال أبياته وهو يقصد الإنسان الذي نسي الموت وطلب الدنيا محاولا من خلالها نصح جميع البشر الغافلين أنّ مصيرهم الموت حيث يقول في ذلك:

وللموت داع مُسَمِعُ غير أنني أرى الناس عن داعيه في غَفَلاَتٍ

---

[1] **عروة عمر، الشعر العباسي وابرز اتجاهاته وأعلامه، دروس، ص167.**

[2] **أبو العتاهية أشعاره، أخباره، تح: شكري فيصل، دار الملامح، دط، سوريا، د/ت، ص155.**

[3] **مصطفى بيطام، مظاهر المجتمع وملامح التجديد من الشعر في العصر العباسي الأول، ديوان المطبوعات الجامعية، دط الجزائر، 1995م، ص218.**

[4] **المرجع نفسه، ص219.**

فللّه إن عقلي لناقصٌ ولو تمّ عقلي لاغتنَمتُ حَياتِي"[1]

3)- **التوبة إلى الله:** وفي حقيقة الأمر أن زهديات أبي العتاهية كلها توبة عمّا بدر منه في حياته من اللهو والمجون وخير مثل لذلك قوله:

يا نفسُ توبي قبلً أن لا تستطيعِي أن تَتُوبِي

وإستغفِري لِذنوبِكِ الرحمَن غفّار الذُنوبِ

واسعَي في طَلبِ التُقَى من خيرِ ما اكتسبَ الكَسُوبَ"[2]

وأبو العتاهية كرجل واعظ وزاهد قد دافع عن نفسه كثيرا ودافع عن عقيدته وأكثر من شعره في الزهد والوعظ إلا أن البعض قد شكّكو في عقيدته ففي الأغاني أنه قال "زعم الناس أني زنديق، والله ما ديني إلا التوحيد فقلنا له: فقل شيئا نتحدث به عنك فقال:[3]

ويدؤهُم كَانَ مِن ربّهِم وكل إلَى ربِّهِ عَائِد

فيا عجبَا كيف يعصِي الإلهُ أم كيفَ يَجحدهُ جَاحِد

وفي كلِ شيء له آيةٌ تدلّ على أنه واحِدٌ

أبا العتاهية اختار حياة الزهد لكنه في الحقيقة هو "وضيع النسب، حقير المهنة، شريف النفس، يتسلح بالزهد، كما يبتعد بنفسه عن ظلم الناس، ويفخر بالتقى والزهد وطاعة الله سبحانه وتعالى ويجعل ذلك فوق النسب والحسب، ومن ذلك ما يَرِّد به على رجل من كنابة كان قد فخر عليه بآبائه"[4]

---

[1] **أبو العتاهية، أشعاره، أخباره، ص64.**

[2] **المرجع نفسه، ص44.**

[3] **طبقات الشعراء، ابن المعتز، دار المعارف، دط، القاهرة، 1956، ص228.**

[4] **محمد محمود نوفل، المختار من الشعر والشعراء في العصر العباسي، ط1، ص177.**

حيث يقول أبو العتاهية وهو يفخر بتقواه وزهده:[1]

وطاعة تعطي جنان الخلْدِ ونسب يُعليك سورَ المجْدِ

دعني من ذكر أبٍ وجدَّ ما لفخرُ إلاّ في التُّقى والزُّهْدِ

وأبي العتاهية يكمن في أنه "يدرك تماماً أن أهدافه الخاصة هي أهداف مشتركة بينه وبين مجتمع أمته، وهو ينوب عن لسان أمته، لأنه نسب مجتمعه هو نسبه وحصنه الحصين، وعندما رأى غلاء الأسعار الفاحش الذي عمّ مجتمعه ورأى شكوى وتذمر أهل بغداد، نصّب نفسه مدافعا عنهم ومطالبا لحقوقهم وذلك بالنظر بعطف إلى حالتهم التي صار وعليها فطلب أولي الأمر بمراجعة أمورهم، ورفع شكوى إلى خليفة العصر العباسي وذلك بوصف ما يختلج في نفوسهم وحتى حالتهم أو حالة المجتمع المزرية بقوله:[2]

من مُبلغَ عَنِي الإما مَ نصائحًا مُتواليَة

إني أرى الأسعَارَ أَسعار الرَّعيةِ غَاليةً

وأَرَى المَكَاسبَ نزْرةً وأرى الضَررَة فَاشيَة

من يَرتَجِي في النّاسِ غَيرَك للعُيونِ البَاكِيةِ

من مُصِيبَات جوعِ تُمسِي وتُصبِح طَاوِيَة

من للبُطُون الجَائعَات وللجسُوم العَاريَة

ألقيت أخبارًا إليكِ من الرَّعيةِ شَافيَة.

[1] أبو العتاهية، أخباره، وأشعاره، ص102.

[2] المرجع نفسه، ص04.

وهنا يريد أبا العتاهية أن يسوّي حال مجتمعه بالدفاع عنهم وعن حقوقهم مترجما بذلك ما يختلج في نفوس أمته من ألام واحتياج ومعاناة فصوّر لنا حالتهم من خلال هذه الأبيات.

ونجد أيضا عبد الله بن المبارك الذي له رسالة في الزهد فهو بالنسبة إليه ليس مجرد أن يتوقف عن العبادة أو يحصر نفسه في نفسه في المساجد بل هو جهاد وفرار إلى الأخرة فالدنيا زائلة وغير باقية وفي ذلك نجده يقول:

حَلاَوة دُنيَاك مَسمُومَة فمَا تأكُل الشَهَد إلَا بِسُمْ[1]

وعلى هذا فإن ابن مبارك كان يكثر في شعره الدعوة إلى التقوى وإجتناب الشهوات كما كان لا يبالي بالدنيا فيذمّها ويكثر من الدعوة إلى الزهد والتفكير في الحساب فكان دائم التواضع كثيراً ما يتشهد بقول المسيح عليه السلام:

«كما ترك لكم الملوك الحكمة، فتركوا لهم الدنيا ونظم بذلك شعرا قائلا:

أرى أناساً بأدنى الدين قد قَنعُوا ولاَ أرَاهُم رضَوا بالعَيشِ بالدُّون

فاستغنِ بالدِّين عن الدُنيَا المُلوكِ كَمَا اِسْ تَغْنى المُلوك بْدنيَاهُم عن الدِينِ»[2]

كما أنه لا يبالي من حظه من هذه الدنيا فهي بالنسبة إليه زائلة غير دائمة وآمانيها كلها كاذبة وغير صادقة، وعلى الإنسان أن يلتمس رزقه من ذي العرش والربِّ القدير فهو قدير على كل شيء وعليه أن يرضى أيضا بقضائه، وفي هذا يقول:

والتَمَس رِزقَكَ من ذي العَرشِ والرّبِ القَدِيرِ

وأَرضِ يا ويحَكَ من دُنياكَ بالقُوتِ اليَسيرِ

---

[1] **شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الأول)، دار المعارف، ط17، القاهرة، 2008م، ص405.**

[2] **المرجع نفسه، ص405.**

إنّما دارُ بلاءٍ وزَوالٌ وغُرُور[1]

إنّ زهد هذا الشاعر في الدنيا دفعه إلى الفرار إلى الآخرة حيث كان يتاجر من أجل إكتساب عيشه دائم النّداء للوطن، ومن المتقدمين إلى صفوف الجهاد وذلك طلبا للإستشهاد في سبيل الله فهو بالسبة له هذا الجهاد أعظم عند الله، حيث يروى أن عبد الله بن مبارك أملى برسالة شعرية إلى الفضل بن عياض وهو أيضا ناسك مشهور يقول له فيها:

يا عابد الحرمين لو أبْصَرَتْنا لَعَلِمْت أنَّكَ في العبادة تلعبُ

من كان يخْضِب جيده بِدموعهِ فنُحُورُنَا بدمائنا تتخضبُ

وكان يُتْعِبُ خيْلهُ في باطلٍ فخُيولُنَا يوْمَ الصبيحةِ تَتْعَبُ[2]

ومن هنا يتبين لنا أن ابن المبارك يريد من رفع الجهاد إلى درجات فوق العبادة فهو هنا يفرق بين المجاهد وبين الناسك فالمجاهد من خلال جهاده يقدم لربه دما، أما الناسك فيقدم دموعاً.

وهناك شاعر آخر وهو محمد بن كناسة ولد في الكوفة في بيت صلاح وتقوى وعرف بأنه رجل صالح، قصر شعره على الزهد والإتعاظ بالدنيا، فلم يقدم شعره لا في مدح ولا في هجاء واقتصره على الخضوع للرّبّ والتّواضع في الدنيا والرضا بالقليل وفي هذا يقول:[3]

ومن عجب الدنيا تبقيك لِلْبَلى وأنك فيها للبقاء مُريدُ

وأي بني الأيام إلاّ وعندهُ من الدَّهْرِ ذنبُ طارق وتَليدُ

ومِن يُمْنَ الأيامِ أمَّا اتِّساعها فخطر، وأمَّا فجْعُها فعتيدُ

---

[1] مجاهد مصطفى بهجت، التيار الإسلامي في الشعر العباسي الأول، ص593.

[2] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الأول)، ص84.

[3] المرجع نفسه، ص405.

ومحمد بن كناسة دائم مستكين خاضع لربه لا يبغي من دنيته سوى القليل الذي يقنعه وفي هذا فهو يوجّه خطابه لمن لا يزالون يريدون ويستزيدون من الغنى والثراء، ويوجّه أيضا رسالة إلى من ينطق بفمه ما ليس له أصل في قلبه وفي هذا ينشد قائلا:[1]

ما مَنْ روى أدبًا ولم يعمل به ويكُفَّ عن زيغِ الهوى بأديبِ

حتى يكون بما تعلّم عاملا من صَالَحٍ فيكون غير مُعيبِ

ولَقَلَّما تُغني إصابةُ قائِلٍ أفْعالهُ أَفْعالَ غَيرِ مُصيبِ

ب_الدعوة إلى الوعظ والإرشاد في الشعر العباسي:

من القضايا الهامة التي انتشرت في المجتمع العباسي قضية الوعظ والإرشاد والتي اتخذها الشعراء والمصلحين مطيّة لصلاح المجتمع ودرء المفاسد عنه فصوّرت لنا قضايا دينية وأخروية تشكلت معظمها في قالب الوعظ والإرشاد والتذكير بالدين والدنيا، وكان الوعّاظ بذلك يقدمون مادة واسعة لمعاصريهم، من الشعراء فقد كانت المساجد مكتظّة بالوعّاظ والنسّاك وأهل الحديث والفقه والمتتبّع لزهديات أبي العتاهية فيجد الكثير من الصدق والإخلاص في نصائحه من خلال قصائده الزهدية، وهو يلبس لباس الواعظ ولأنه كان صادقا في وعظه فهو دائما يبدأ بنفسه ثم بالآخرين، فيوبّخ فيها نفسه ويحثّها على الإستعداد للباقية ومن ذلك قوله:[2]

ألا أيها القلب الكثيرُ علائقة ألمْ تَرَ هذا الدّ فرّ تجري بوائقة

رُوَيدَكَ لا تَنسَ المَقابِرَ والبِلى وطَعمَ حُسى المَوتِ الَّذي أنتَ ذائِقُه

[1] شوقي ضيف، تاريخ الادب العربي العصر العباسي الاول، ص47.

[2] أبو العتاهية، أشعاره وأخباره، ص254.

إضافة إلى ذلك أن أبا العتاهية كان متواضع النسب وهذا ما دفعه إلى أن يسلك طريق النصح والإرشاد لتصل فكرته إلى مختلف طبقات المجتمع العباسي وبالتالي ينال الإحترام من عامة الناس ومن بين وعظه نجده يقول:[1]

أيلهو ويلعب من نفسه تموت ومنزله يُخْرَبُ

إلى كم تدافعُ نهي المشيبِ يا أيها اللاّعب الأشيبُ

سَتُعطى وتسلب حتى تكون نفسك أخر ما يسلبُ

ونجد أيضا من نصح أبا العتاهية في تقديم نصيحة غير مباشرة، فيحثّ بعدم اللهو وحسن اختيار صُحبة الدنيا التي تعين على الإستعداد للآخرة في قوله:[2]

أَلاَ مَنْ لِمَهْمومِ الْفُؤادِ حَزينِهِ إذا ابْتَزَّ مِنْهُ الْعَزْمَ ضَعْفُ يَقينِهُ

إذا ما اتَّقَى اللهَ امْرُؤٌ في أُمورِهِ وكانَ إلَى الْفِرْدَوْسِ جُلُّ حَنينِهِ

سَعى يبتغي عوناً على البرّ والتقى يبتَاعُه من مالُه بثمينه

وخَيْرُ قَرينٍ أنْتَ مُقْتَرِنٌ بِهِ قَرينٌ نَصيحٌ مُنْصِفٌ لِقَرينِهِ

والشاعر هنا نصحه واضح، أي في حسن اختيار الصحبة الصالحة التي تقرّب الإنسان من أخيه الإنسان، كما نجده كثير التأثّر بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، فيستمد معانيه منهما حيث يقول:[3]

كأن حيّا قد قام نادبهُ والتقَت السَاقُ منه بالسَاقِ

---

[1] أبو العتاهية أخباره وأشعاره، تح: شكري فيصل، ص38.

[2] المرجع نفسه، ص402.

[3] ينظر، شوقي ضيف، تاريخ العربي العصر العباسي الأول، ص250.

وإستلّ منه حياتهُ مَلِكُ ال موتِ خفيًّا وقيلَ مَن رَاق

وهنا أبا العتاهية من خلال البيتين التاليين إستمدّهما من خلال القرآن الكريم فهو شديد التأثر به، ونجد أبا العتاهية كان يكثر في إنشاء الشعر في مواعظه إذ إنه كان له الدور الكبير في الزهد والعمل الصالح في نفوس الناس حيث يقول:[1]

ألا أيّها المَرْءُ المُخادِعُ نَفسَهُ رُويداً أتَدْرِي مَنْ أرَاكَ تخَادِعُ

ويا جامِعَ الدُّنيا لِغَيرِ بَلاَغِهِ سَتَتْرُكُهَا فانظُرْ لِمَنْ أنْتَ جَامِعُ

وكَم قدْ رَأينا الجامِعينَ قدَ أصبَحَت لهم بينَ أطباقِ التّرابِ مَضاجعُ

لَوْ أنَّ ذَوِي الأبْصَارِ يَرَعُوْنَ كُلَّمَا يَرَونَ، لمَا جَفّتْ لعَينٍ مَدامِعُ

كما نجد شاعرا آخر أكثر من المواعظ في شعره وهو مالك بن دينار المحدث والناسك الذي تحدث كثيرا عن الموت فأشعاره كانت مختلفة حيث تحدث فيها عن القبور وأهلها حيث يقول:[2]

أتيتُ القبورَ فناديتها فأينَ المُعَظَّمُ والمُحتقَرَ

وأينَ المُذِلُّ بسلطانه وأين المُذَكَّى إذا ما افتخرَ

تفانوا جميعاً فما مُخبرٌ وماتوا جميعاً ومات الخبرَ

تروحُ وتغدو بُنَاتُ الثّرى فتمحوا محاسنَ تلكَ الصورَ

[1] مصطفى بيطام، مظاهر المجتمع وملامح التجديد من خلال الشعر في العصر العباسي الأول، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، الجزائر 1995، ص227.

[2] المرجع نفسه، ص400.

وهنا نجد الشاعر عاش في العصر العباسي فهو يقدّم مواعظ من خلال هذه الأبيات فيبين أن الأجل محدود ونفس معدود، وأن الإنسان سوف يصبح ترابا كمن سبقوه من الناس، فأولى له أن يتعظ ويعتبر، ويقدم النصيحة لغيره من الغافلين.

ولعل العصر العباسي الأول لم يعرف شاعرا مثل محمود الورّاق الذي أكثر من الحديث عن الوعظ وهو بذلك يتخذ مواقف عديدة منها ما وقف على وجوب طاعة الله وأوامره ونواهيه واعظا مذكّراً بالحديث عن الجنة والثواب حيث يقول:[1]

يا غافلاً ترنو بعيني راقدٍ ومشاهداً لأمر غير مشاهدٍ

تَصل الذنوبِ وترتجي درَكَ الجنان بها وفوز العابدِ

ونسيت أن الله أخرج آدماً منها إلى الدنيا بذنبٍ واحدِ

كما نجده يحثّ المسلم على أن يبادر إلى العمل الصالح وأن يجافي الذنوب والأثام وأن لا يقترف إثما ولا يرتكب معصية حتى يكون حقا مطيعا لربه، وهي لا تتمّ إلا إذا ألحّ الإنسان في إلتماسها بكل وسائل العبادة وفي ذلك نجده يقول:[2]

تعصي الاله وأنت تظهر حُبُّهُ هذا محال في القياس بديعُ

لو كنت تظهر حبُّهُ لأطعته إنّ المحبَّ لمن أحبَّ مطيع

في كل يوم يبتليك بنعمة منه وأنت لسكرِ ذاك مضيعُ

[1] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الأول)، ص410.

[2] المرجع نفسه، ص410.

ج_ الدعوة الى العلم و المعرفة:

شهد العصر العباسي تطوراً كبيراً في مختلف أنواع المعرفة، وذلك بفضل إحتكاك العرب بمختلف الشعوب وإكتسابها بعض ثقافاتها، هذا ما جعلها موطن العلم والمعرفة "حيث لم تعد علومها مقتصرة على علوم الدين واللسان بل شملت علوم جديدة ومتنوعة وذلك يعود إلى إمتزاج هاته الأمة التي لها تاريخ عريق في مجالات العلم والفن والسياسة مع أمة ثانية لها أيضا تاريخ عريق مما أضفى على الحياة إجتماعية نوع من الإزدهار والتحضر"[1]

كل هذا التطور يعود إلى وسائل مختلفة ساهمت في إنتشار هاته العلوم والمعارف في المجتمع العباسي وجعلته مجتمعا راقيا، ومن هاته الوسائل نجد "الإسلام الذي جعل في نفوس العرب دافعاً قويا إلى حب العلم والرغبة في التعلّم، فبفضله أصبحت العلوم اللغوية والدينية توضع أصولها، وأخذ العرب يجمعون من الأمم المفتوحة ثقافات متباينة فبرعوا في نقلها إلى لغتهم"[2]

هذا ما جعل العلم ينهض نهضة واسعة لم يشهد لها مثيل، ومن الشعراء الذين أطلق عليهم بالمعلمين نجد: المفضل الظبّي الذي قام بتعليم "المهدي" حيث يملك مجموعة شعرية أطلق عليها "بالمفضليات" ونجد أيضا الكسائي الذي قام بتعليم الرشيد وابنيه الأمين والمأمون وهناك معلمون آخرون إهتموا بالعلم وجعلوه رسالة ثقافية متطورة عبر الزمن، يقول إبن الرومي:[3]

إنْ إمرأ رفضَ المَكَاسِب واِغتنَى بِتَعليمِ الآداب حتَى أَحكَم

هنا يقصد الشاعر بأن التعليم يجب أن يكون منزه عن كل أنواع المكاسب، فهو مجرد رسالة علمية أخلاقية وأدبية بفضله نستطيع أن نفيد ونستفيد.

---

[1] **ينظر: محمد مصطفى هدارة، إتجاهات الشعر العربي القرن الثاني الهجري، ص79.**

[2] **ينظر الجاحظ، البيان والتبين، تح: عبد السلام هارون، ج2، ط7، مكتبة الخانجي القاهرة، 1998م، ص180.**

[3] **أحمد الفاضل، تاريخ وعصور الأدب العربي، دار الفكر،ط1، بيروت،2003 ،ص306.**

لم يكن للتعليم مراحل معينة يسير عليها مثلما هو عليه اليوم، إنما لديه مرحلة واحدة تكتفي بالكتّاب أو المعلمين لتنتهي به مكانة أو حلقة في المسجد فنجد الأمة تقتصر على القرآن والكتابة إضافة إلى علوم اللغة والنحو والعروض.

"فصارت المساجد تخصّ المعلمين مساحات واسعة تضع حلقة الدين واللغة وعلم الكلام وغيره، فأصبح المعلمون يحاضرون والطلاب يحضرون رغبة في التعلم والتثقف، فيحضرون حلقة هذا الشيخ وينتقلون إلى حلقات أخرى وذلك للاستفادة من كل علم ومعرفة على أيدي المعلّمين والجاحظ أصدق مثال على ذلك، الذي أصبح بفضلهم دائرة معارف حية"[1]

أصبحت المساجد مقصد لكل راغب في التشبع من منابع العلم والمعرفة، فالمتعلم يملك الحرية الكاملة في التنقل من حلقة إلى أخرى وذلك لعدم خضوعه للمراقبة أو مناهج معينة من الدولة بل يرجع الأمر إلى الخلفاء والوزراء والأغنياء الذين تولوا الأمر، ولم تكن في المساجد حلقات دراسة النحو واللغة فقط بل تعدى ذلك إلى دراسة الشعر والأدب.

عرف العلم ازدهارا كبيراً ونهضة واسعة في العصر العباسي لم يشهد لها مثيل، وذلك يعود فقط إلى رعاية الخلفاء والوزراء الذين حملوا على عاتقهم مسؤولية العناية بالعلماء والمتعلمين وذلك بتزويدهم بكامل حاجياتهم المادية وغير المادية كتشجيعهم على المواصلة في طلب العلم.

أما الترجمة فقد عرفت تطور وازدهار، سارت عليه داخل المجتمع العباسي نتج عنها ثورة فكرية بين العرب وغيرهم من الشعوب باندماج ثقافات مختلفة عن طريق النقل والترجمة والتي "تبنّتها الدولة العباسية في عصرها الأول برعاية الخليفة هارون الرشيد وولده المأمون الذي أسّس في بغداد دار الحكمة، فتولّت ترجمة فلسفة اليونان وآداب الفرس وعلوم الهند وشجّعت المترجمين والباحثين ونتج عن تلك الحركة انتعاش في الفكر العربي الإسلامي"[2] حيث كان للترجمة الفضل الكبير في صناعة الحضارة

---

[1] ينظر: أحمد الفاضل، تاريخ وعصور الأدب العربي، ص172.

[2] علي القاسمي، الترجمة أدواتها، دراسة النظرية والتطبيق، مكتبة لبنان للنشر، ط1، بيروت، 2009م، ص20.

العربية الإسلامية والتقريب ببين العرب وغيرهم من الأعاجم، والدليل على ذلك إحياء العرب للتراث اليوناني والروماني وإعادة بعثه من جديد، هذا لا يعني أنّ العرب هم فقط من تأثروا بالغرب وعملوا على إعادة إحياء التراث الخاص بهم وبلغتهم بل تأثّر الغرب أيضا بالعرب وخاصة بالشعراء العباسيين أمثال أبي الطيب المتبني الذي أصبحت أشعاره محطّ أنظار الغربيين، وخاصة ألمانيا اهتمّت بشعره وحاولت قدر المستطاع ترجمته إلى لغتها لكن بالرغم من الجهود المفروضة فترجمت الأشعار إلى عدّة لغات تقتل فيه الجمالية الفنّية والرونقة اللفظية، وبالنظر إلى كل هذا ساهمت الترجمة مساهمة كبيرة في نشر أفكار وعبقرية الشعراء العباسيين لتصل إبداعاتهم إلى أبعد حدود في العالم.

كما أدّت الترجمة دوراً فعّالا في نقل العلوم الأجنبية بتوجيه وتشجيع من الخلفاء أمثال أبو جعفر المنصور والرشيد والمأمون، ففي عهدهم تمّ نقل آثار الفرس واليونان في العلوم والطبّ والفلسفة وغيرها، فهذه الحركة لها أثر في نضج العقول واتّساع الأفكار والمعاني وأثّرت أيضا على اللغة فأفادتها كثيراً بإدخال مفردات جديدة لم يكن العرب على معرفة أو دراية بها من قبل، وخاصة في ميدان الشعر الذي دخلت عليه ألفاظ غريبة دعت إليها الضرورة والحاجة مثلا الألفاظ العلمية والنفسية.

ومما لا يدعوا إلى الشّك هو أن الكثير من الشعراء تأثروا بشدة بمختلف طبقات المجتمع وما تحمله من أفكار تدعوا إلى الإعجاب نذكر: أبي النواس الذي له خطرات فلسفية تأثّر فيها بالفرس وزهد أبي العتاهية متأثرا بما ترجم من كتب النصارى.

لقد استفاد الشعر كثيراً من الثقافات الأجنبية نتيجة الامتزاج والتأثر وخاصة «فيما يحمله الشعر من معاني خيالية عميقة التفكير وبراعة التحليل وسرعة استيعاب الأفكار وترتيبها بامتياز تجعل القارئ مندهشا لا يمل من قراءتها»[1]

[1] ينظر: محمد عبد المنعم الخفاجتي، الآداب العربية في العصر العباسي، الأول، دار الجيل، ط1، بيروت لبنان، 1992م، ص126

كما يبدوا هذا الأثر واضحا من خلال الدقّة والتجديد والترتيب والتنسيق والتأثر بالمنطق والآراء الفلسفية وهذا نجده عند شاعرنا الخمري أبي النواس الذي يتغزّل بالخمر ويصوّر لنا كل ما يتعلق بها تصويراً دقيقا حيث تجعل النفس تدرك بأن الخمر دواء العشّاق حيث يقول:[1]

صَفراءُ لا تَنْزلُ الأحزانُ سَاحَتها لَوْ مَسّها حَجَرٌ مَسّتْهُ سَرّاءُ

مِن كَفِّ ذاتِ حِرٍ في زِيٍّ ذي ذَكَرٍ لَها مُحِبّانِ لوطِي وَزَنّاءُ

قامْت بِإبْريقِها ، والليلُ مُعْتَكِرٌ فَلاحَ مِنْ وَجْهِها في البَيتِ لألاءُ

د_الشعر الحكمي ودوره في النهوض بالقيم في المجتمع العباسي:

نالت الحكمة حظّا وافراً من اهتمامات الشعراء العباسيين كأبي العتاهية وأبي النواس وابن الرومي وأبي الطيب المتنبي، وهذا الأخير يعدّ شاعر الحكمة الكبير الذي أصبح مثلا يحتذى به في أقواله في الحكم، وهي "ثمرة تجربة حياتية وتفكير عميق فهو رجل آلام وأطماع"[2] لذلك تتصف حكمته: "بالقوة والكبرياء والطموح والشمم وعلى نظرته إلى المجتمع ومفاهيمه للأخلاق، كما تعتمد مبدأه في الحياة وتأملاته العميقة"[3] وهي ناتجة عن مخالطته الكثيرة للبشر ومن خلال تجاربه اليومية، فهي نابعة عن إنسانيته الصادقة، لذلك كان أثرها واضح في نفوس الشعراء الذي يستعملونها في مواقفهم في الحياة لأنها أصبحت نموذج يعتمد عليه، كيف لا وهو شديد التأثر بالآراء الفلسفية وخاصة أرسطو.

يتناول المتنبي في معظم حكمه علاقته بالناس ونظرية الحياة والموت، حيث يقول [4]

فلاَ مَجْدَ في الدنيا لمن قَلَّ مَالَهُ ولاَ مَالَ في الدنيا لمن قلّ مَجدُهُ

---

[1] **ديوان أبي النواس، دار صاد للنشر والتوزيع، دط، بيروت، لبنان، دت، ص07.**

[2] **حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب القديم، دار الجيل للنشر، دط، بيروت، لبنان، 1986م، ص814.**

[3] **أحمد الفاضل، تاريخ وعصور الأدب العربي، ص383.**

[4] **المرجع نفسه، ص385.**

هنا يرى بأن الحياة ليست مجرد لهو ولعب بل هي جد ومجد.

يعالج المتنبي في حكمه أحوال الناس وأوضاعهم متفهّماً لأحوالهم الزمانية والمكانية مبينا مختلف الظواهر التي تمسّ الطبيعة البشرية مثلا ظاهرة الظلم التي طغت على المجتمع آنذاك في قوله:

"لكل امرئ من دَهرِهِ ما تَعَوَّدا وعادةُ سَيفِ الدولةِ الطَعْنُ في العدى

مَن يهِنْ يَسْهُلِ الهوانُ عليه مَا لِجُرحِ بميتٍ إيلامُ

وكلٌّ طُوقَ الشجاعةِ والندى ولكن طبعَ النفس للنفس قائدُ

وإذا خامر الهوى قلبُ صَبٍّ فَعليه لكل عين دليلُ.[1]

وإلى جانب أبي الطيب المتنبي الحكيم نجد ابن الرومي الذي عاش حياته في صراع مع الوجود من خلال شذوذه الجنسي وأيضا نزعته التشائمية التي جعلته ميدان للهجاء والسخرية، يتميز بالقول الحكيم من خلال أحوال المجتمع الذي يحيط به والتجارب التي خاضها في حياته حيث يرى بأن "المال يزيد البخيل بخلا، وكثرة الأصدقاء وباء على الإنسان وأن كل من الصبر والجزع يتصرف فيهما الإنسان باختياره."[2]

فابن الرومي ذهب نفس مذهب المتنبي بتأثره ببعض الفلاسفة وذلك عندما عالج قضية الخير والشر، وأيضا قال بأن "الإنسان مركّب من نفس وجسد فإذا كان الجسد موجود في الأرض فهو شرّ لأن الشر مستقر في الأرض، أما النفس فآخرها الرحيل والصعود إلى السماء لذلك هي خير، فيجب على الإنسان أن يفضل النفس على الجسد"[3]

---

[1] **حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص816.**

[2] **ينظر، المرجع نفسه، ص777.**

[3] **ينظر المرجع نفسه، ص ن.**

هنا تكمن فلسفة وحكمة ابن الرومي التي لا تتصف بالتناقض ولا بالعمق، لأنها بسيطة جداً فأطلق عليها "بفلسفة الحياة للحياة" حيث يقول في هذا الصدد:[1]

فينا وفيك طبيعة أرضية تهوي بنا أبداً لِشرّ قرارِ

الأرضُ في أفعالها مضطرةٌ والحيُّ فيه تصرّفُ المختار

فانْفذ لخيرك، لا لشرّك واتبع أولاها بالقَادِرْ الغفارْ

النفسُ خَيركَ إنّها عَلويَة والجِسمُ شركٌ ليسَ فيهِ تَمارٌ

ونجد أيضا الشعر الحكمي الذي نحى نحواً جديدا من العمق، شعر أبي تمام الذي عالج فيه بكثرة مواقف ومذاهب حياتية استقاها من آراءه فلسفية حيث يقول:[2]

ينالُ الفتى من عيشهِ وهو جاهلٌ ويُكْدِي الفَتَى في دَهْرِهِ وَهْوَ عَالِمٌ

وكان صالح بن عبد القدوس من الشعراء الفلاسفة الحكماء حيث يقول في إحدى حكمه:[3]

لا يقبسن العلم إلا امرؤ يُعانِ باللبِّ على قُبْسِ

وإنَّ من أدبته في الصين كالعود يسقى الماءُ في غرسهِ

حتى تَراهُ مُورِقا ناصراً بعدَ الذي قد كانَ من يُبسهِ

وإلى جانب هؤلاء الشعراء نرى أن بشار بن برد بالنظر إلى أنه زنديق وشعوبي كبير يتميز بالقول الحكيم والمثل الأعلى حيث يقول:[4]

---

[1] **حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص778.**

[2] **المرجع نفسه، ص675.**

[3] **عبد المنعم خفاجي، الأداب العربية في العصر العباسي الأول، ص43.**

[4] **بيومي السباعي، الآداب وتاريخه في العصر العباسي بغير الأندلس والمغرب، مطبعة العلوم، ط2، مصر، 1987، ص32.**

إذا بلغ الرأيُ المشورة فاسْتَعِن بِرأي نصِيحٍ أونصِيحَةِ حَازِمِ

ولا تَجْعل الشُّورَى عليك غَضَاضَةً مكانُ الخوَافِي قُوَّةٌ لِلْقَوَادِمِ.

وبالتالي يتضح لنا الأمر بأن الحكمة في العصر العباسي قائمة على مذاهب فلسفية وأدلة منطقية وعقلية وتفكير عميق فهي لم تقتصر على اراء العرب المستوحاة من تجار بهم اليومية فقط.

الفصل الثالث

المعتقدات والقيم

في النـــثـــر

تمهيد:

كان العصر العباسي أكثر خطراً في تطور النثر العربي وذلك بفضل إمتزاجه بالثقافات اليونانية والفارسية والهندية، وكل معارف الشعوب التي أظلّتها الدعوة العباسية، بحيث يدخل كل ذلك في تركيبه وإعادة نسجه، ونتج عنه جديد تلو الجديد، وهذا التحول كان عن طريق النقل والترجمة التي اهتم بها كل من الخلفاء العباسيين ووزرائهم، فقاموا بتنشيطها وتشجيع الكتاّب على تداولها ونشرها في جميع أوساط المجتمع العباسي، ويعدّ ابن المفقع رائدها الذي كان له فضل كبير في نقل الترجمة من الغرب إلى العرب وذلك في كتابه الشهير "كليلة ودمنة" فتوسّعت كل أنواع المعرفة بفضل الأجانب، ولم يتوقفوا عند هذا الحدّ بل قاموا بنقل عاداتهم وتقاليدهم وخاصة الفرس حتى أصبحوا هم الحكاّم والعرب مجرد خدم وظل الحال على هذا النحو إلى أن فتحت العرب دولة خاصة بها، وتمّ استرجاع قوّتها الضائعة فخافت الفرس من أن ينتهي حكمها وتسقط هيبتها فثارت على العرب وحاولت أن تفتك بها، فاستخدمت مختلف الوسائل لتحقيق مرادها فزرعت روح الشعوبية والزندقة داخل الشعوب العربية للتمرّد على الإسلام والعرب وعمّ اللهو والمجون فقط كي ينسى الشعب ما له وما عليه، وتفرض سيطرتها، لكن لسوء الحظ بقي مجموعة من العلماء متفطنين لهذا الأمر المعروفة بالمعتزلة فحاولوا رد الإعتبار، وردّ كيد الفرس في نحرهم من أجل أن يبقى الإسلام محميا محافظا على قدوسيته، وتبقى العرب أفضل الشعوب بعيدة عن كل ما يحيط بها من فساد.

1_المعتقدات في النثر:

أ_مظاهر الشعوبية والزندقة في النثر العباسي:

انتشرت ظاهرة الشعوبية وأصبحت مستقرة في نفوس الكثير من الأدباء والأعاجم وعلى رأسهم ابن المفقع الذي تعصّب للفرس وتجرّد عن دينه، كما تذكر العديد من المؤلفات المترجمة لكتب ابن المفقع أنه لم يسلم إلا في أواخر حياته حيث قال عنه طه حسين "وابن المفقع أسلم في أيام العباسيين ولكن إسلامه لم يكن فيما يظهر صحيحا ولا خالصًا لله أيضا، فقد كتب في الزندقة كتبا كثيرة

اضطرّت بعض المسلمين أن يردوا عليها في أيام المأمون"[1]، من هنا يتضح لنا أنه كان شعوبي بحيث أنه فارسي الأصل، والمعلوم أن الأعاجم كانوا يكرهون العرب وينقمون عليهم فاتخذت شعوبيته طريق التشيع فأظهر ميله إلى بني العباس في الظاهر فقط مع أنّه يُكِّنُ لهم الكره الشديد، وبعد الإنقسام الذي حدث داخل المجموعة الشيعية كشفت عن الباطن وأزالت الظاهر، وهذا هو السبب الذي أدى إلى إنتشار "آراء ابن المقفع في كتب التشييع والإسماعيلية مثل المتنبي وأبي العلاء المعري وغيرهم، من هنا نستطيع أن نفهم السبب الخفي الذي لأجله اضطهد ابن المقفع وقتل شر قتلة سنة 759م"[2] فالأمر الذي غلب عليه وسبب إهلاكه هو "نزعته الوطنية الفارسية وميله إلى بني قومه وتغنيه بأمجادهم وترجمة كتبهم وسير ملوكهم"[3]

اتّهم أيضا بالزندقة والإلحاد لأنه يعتنق الإسلام في الظاهر والمانوية في الباطن كما سار على نهج الديانة الزرادشتية، فكان يسخر ويستهزئ من دين المسلمين قولا وفعلا قال عنه المهدي:«ما وجدت كتاب زندقة قط إلا وأصله ابن المقفع»[4] فترجمته لبعض الكتب الفارسية والتي أثر بها على عقول الناس كانت تعبيراً على زندقته ومن هاته الكتب المترجمة "كليلة ودمنة"، فحياته كانت مليئة بالإستهتار والمجون حيث كان يشرب النبيذ ويستمتع بالجلوس رفقة بشار بن برد ومطيع بن إياس، ومن المعروف أن هذان الأخيران من أكبر الزنادقة، وهذا هو أكبر سبب جعل الزندقة تلتصق بابن المقفع، فهو دائم الإستهزاء والشك بالقيم والأعراف الإجتماعية ناهيك عن الدين الإسلامي فلو تأملنا في أدب ابن المقفع نجده "يكتب في العربية متجاهلا تماما ما تحمله من آثار معتمداً العقل دون الدين فيكتب نصوصه التاريخية بعيدة عن الدين وما ينص عليه دون أن يناقضه"[5] فضمّت معظم نصوصه أفكاره الشيعية فيقدمها دون أن يثير الشك، وذلك لحاجة الناس إلى إماما يهديهم إلى طريق

---

[1] نعمة رحيم العزاوي، مقالات في أثر الشعوبية في الأدب العربي، المكتبة الثقافية للنشر، دط، 1983م، ص60.

[2] حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص534.

[3] أحمد فاضل، تاريخ وعصور الأدب العربي، ص232.

[4] المرجع نفسه، ص231.

[5] ينظر: المرجع السابق، ص536.

السبيل، ينير دربهم فيقول: "وقد علمنا علمًا لا يخالطه شك أن عامة قط لم تصلح من قبل أنفسها، وأنها لم يأتها الصلاح إلا من قبل إمامها، وذلك لأن عدد من الناس في ضعفتهم وجهالتهم الذين لا يتغنون برأي أنفسهم، ولا يحملون العلم ولا يتقدمون في الأمور فإذا جعل الله فيهم خواص من أهل الدين والعقول ينظرون إليهم ويسمعون منهم"[1] أي الناس في ذلك الوقت كانت بحاجة إلى نصح وإرشاد من قبل الأئمة الكبار وذلك لأجل المثابرة والتقدم في الحياة وإصلاح أمورها العالقة وابن المقفع استغل تلك الفرص ليبين جدارته وإخلاصه للمجتمع العربي فاتضح في الأخير أن هذا الكاتب مهما فعل يبقى أعجمي الفكرة والنزعة، ومعظم أدعيته كانت مجوسية لذلك سأله عيسى بن علي في قوله: "أتصنع ذلك وأنت على نية الإسلام؟ فأجابه: كرهت أن أبيت على غير دين".[2]

وهذا بعد أن أعلن إسلامه ظلّ يعمل الأعمال المجوسية في دواوينه فقد صرّح مباشرة في تقديمه لكتاب "كليلة ودمنة" بأنه: "جمع حكمة ولهو: فتمّ إختيار الحكماء لحكمته، والسفهاء للهوه والمتعلم الصغير الذي حفظ كل ما يحتويه الكتاب من أحداث مشوقة دون أن يدري الغاية من وراءها"[3] وبهذا نصل إلى أن هذا الكاتب شعوبي وزنديق في الآن نفسه وهذان الظاهرتان وجهان لعملة واحدة، فكل منهما تقضي إلى الأخرى، كون الشعوبية عداء وكره للعرب، أما الزندقة عداء للإسلام، وبما أن العرب هم رمز للدين الإسلامي والمدافعين عنه وجب لنا القول بأن كل شعوبي زنديق، فبغض العرب يجلب معه بغض لدينهم وعقيدتهم والعكس.

ولم تقف الشعوبية إلى هذا الحد بل أخذت عقول العديد من الأدباء وسيطرت على ذواتهم نذكر منهم "الجيهاني" الذي تجرّأ على القول بأن العرب: "يأكلون اليرابيع والضباب والجرذان والحيات وأنهم لا يتحلّون لا بعلم ولا بحضارة"[4] لدرجة أن وصلت الشعوبية الحمقاء إلى الطعن في القرآن

---

[1] **حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص536.**

[2] **شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الأول)، ص508.**

[3] **أحمد فاضل، تاريخ وعصور الأدب العربي، ص240.**

[4] **ينظر، عبد العزيز الدوري، الجذور التاريخية، دار الطليعة للطباعة، ط1، بيروت، 1962م، ص67.**

الكريم كما فعل أبو عبيدة الذي ألّف كتاب يذّم فيه العرب، ولم يكتفي بهذا بل قام بذم الرسول صلى الله عليه وسلم، ولم يتوقف الكتّاب الذين ألفوا كتبا تتحدث عن تعصبهم للفرس وشعوبيتهم وزندقتهم إلى أن، ألّف الجاحظ كتباً عديدة وهي البيان والتبين والبخلاء، تحدث فيها عن الشعوبية التي تعد ألدّ أعدائه فيرى فيها ويترصّدها إلى أن يحين الوقت ويكشفها علنًا، من أجل إتمام الرسالة التي تدور حول "تعظيم شأن العرب والتفاخر بحضاراتهم وآدابهم حاقدًا على الشعوب الذين عادو العرب والإسلام من أجل التفرقة والقتال ومحاولة نشر الزندقة والإلحاد، والذي عملت عليه كل من الديانة الزرداشية والمانوية بغية إرضاء الحضارة الفارسية وبث مجدها داخل دولة بني العباس"[1] ومن المعروف أن الجاحظ عربي الأصل ووقوفه ضد الشعوبية دليل على شعوره الصادق والنبيل، حيث رفع من قدر العرب فقال: "لولا قول النبي صلى الله عليه وسلم أن إسماعيل كان عربي ما كان عندنا إلا أعجمي لأنّ الأعجمي لا يصير عربي، كما أن العربي لا يصير أعجمي"[2] لهذا كان كره وبغض الشعوبية للعرب واضح لأن العرب قامت بفتح بلادها وأبعدت العدو عن أرضها ونشرت الإسلام في كامل بقاع الأرض.

عمل الجاحظ بكل قدراته العلمية أن يبين أهمية العرب وتميزهم عن الأمم الأخرى وتحليهم بصفات الكرم والنبل والصدق والشجاعة وهاته المميزات وجدها الجاحظ وسيلة فلم يرد أن يضيعها ليبين في المقابل ما يتميز به أهل الفرس من بخل وشح وتقتير الى غير ذلك، من هنا نستطيع القول بأن جهود الجاحظ كانت واضحة في الرد على الزنادقة والشعوبيون الذين حاولوا الحط من قيم العرب والإسلام.

---

[1] **ينظر، محمد علي الخطيب، الصراع الأدبي مع الشعوبية (الجاحظ، الشاعر القروي)، دار الحداثة للنشر، ط1، 1983، ص6.**

[2] **علي بو ملحم، المناحي الفلسفية عند الجاحظ، ص42.**

ب_ ظاهرة المجون وأثرها في نفوس الكتّاب:

بلغت الموسيقى العباسية ذروتها في التطور حيث ارتبطت بحالة الرخاء الإقتصادي، وذلك بدعم من الخلفاء الذين أنفقوا ثروتهم في تشجيع المغنيين والملحنين على تطوير الغناء وخاصة الغناء الإغريقي اليوناني، وبعد امتزاج الثقافات العباسية مع ثقافات الأمم الأخرى تطور هذا الغناء البسيط إلى غناء لهو ومجون، وشاع فيه شرب الخمر والتمتع مع النساء الجواري، حيث يصّور لنا صاحب "الأغاني"، الغنى والترف السائد في تلك الفترة فكان الوليد بن يزيد "يلبس منه –أي من الجوهر – العقود ويغيرها في اليوم مرارا كما تغير الثياب شغفا فكان يجمعه من كل وجه ويغالي به "[1] فإنبثق عن هذا البذخ تيار المجون فيزيد بن عبدالله كان شديد التأثر بالأغاني فيروى أنه يوماً سمع معبد يغني فتأثر كثيراً، فأمر جواريه بالرقص وأخذ يرقص معهم ويغني ويدور حتى "وقع مغشيا عليه ووقع فوقه جواريه فبادر الخدم بحمله وحمل من كُنَّ فوقه فما كادوا يفعلون ذلك حتى كادت نفسه تخرج"[2].

كما صوّرلنا الجاحظ في كتابه الحيوان تطور المجتمع العباسي ونموه في مختلف المجالات العلمية والثقافية حتى أصبح صورة مشرقة تظهر الوجه الحضاري الذي وصلت إليه هذه الأمة «فكشف عن مواطن الزيف والظلال الذي كان سائداً في ذلك المجتمع فأظهر ما كان من مظاهر المجون والإنحراف والجري وراء اللذائذ الرخيسة»[3]، فالجاحظ كونه مفكر عظيم كان همّه إصلاح مجتمعه فراح يبلّغ هذه الرسائل الإجتماعية ويرسم هذا الواقع المشين ليتجنّب كبار المجتمع من الوقوع في مثل هذا الزيف والخداع، فقد خشي الجاحظ على المجتمع الإسلامي من أن يتخلّى عن قيمه وعاداته بعد أن امتزج ببعض الأمم الغربية متجاهلا كل ما زرعه فيه الإسلام، وبالرغم من هذ فقد أسرف بعض الأئمة الكبار في اللهو إلى حد المجون وهذا كان عند الأمين الذي كان يميل بشدة إلى مجالس الخمر والنرد ومجالسة السّفهاء من الناس وبمقابل كل هذا أورد لنا أبو عثمان الجاحظ "صورة الخليفة المأمون الذي

---

[1] **حنا الفاخوري، الموجز في الأدب العربي وتاريخه، دار الجيل،ط3،بيروت،2003، ص130.**

[2] **المرجع نفسه، ص131.**

[3] **رابعة عبد السلام المجالي، ملامح الحياة العباسية من خلال كتاب الحيوان للجاحظ، ص274.**

كان يتزعّم مجالس العلم داعيا العلماء إلى قصره ليبيّن لهم عكس ما يقال عنه بأنه ماجن يتصف بالزيف والخداع، لذلك كان يدّعي أنّه محب العلم والمعرفة وهمّه إصلاح مجتمعه فما كان على هذا المجتمع إلا أن يصدقوه لأنهم كانوا بحاجة إليه في ذلك الوقت"[1]

ج_الإعتزال أشهر معتقد أنجبته الحضارة العباسية:

وإلى جانب هذه المعتقدات نجد معتقد الإعتزال الذي يقوم على مبدأ الدفاع عن الدين الإسلامي ضد عدويه والذين يحاولون تحطيمه وتشويهه، يعتبر وسيلة لرد كيد الشعوبيين والزنادقة في نحرهم وتوقيفهم عن الأفعال التي ينوون فعلها والتي تهدد العرب والإسلام عامة، طغا على نفوس العديد من الكتّاب والأدباء العباسيين على رأسهم أبو عثمان الجاحظ الذي كان معتزليّا بالدرجة الأولى وجعله المؤرخون على رأس فرقة الجاحظية لإمتلاكه القوة العقلية الهائلة والذكاء الخارق، ومن جهة أخرى إهتمامه بالمشكلات التي تواجه الدين الإسلامي، وهمه الوحيد هو عدم المساس بدينه أو عقيدته فجعله ابن خلدون في مقدمته أكبر شيوخ المعتزلة "فهو في الحق الثمرة الناضجة لكل الجهود العقلية الخصبة التي نهض بها المعتزلة سواءا من حيث وضوح المنطق أو من حيث قوة الإستدلال أو من حيث القدرة على توليد المعارف"[2]

ساهمت المعتزلة في ارتقاء النثر الأدبي حيث أغنى الأدب من خلال المعاني وقوة العقل وبراعة توليد الأفكار من خلال موضوعات جديدة لم تكن سابقا مثل: "الحيوان، البيان والتبيين، البخلاء، التجار"، والنضج الذي حدث على مستوى الدراسات خاصة البلاغية التي تضم البيان والإعجاز القرآني، فقام المعتزلة بتبسيط الموضوعات الفلسفية المعقدة التي تثير الشك كما فعل الجاحظ والتوحيدي.

[1] ينظر، رابعة عبد السلام المجالي، ملامح الحياة العباسية من خلال كتاب الحيوان للجاحظ، ص299.

[2] أنور حميد وفشوان، دراسات في عصور الأدب العربي، خوارزم العلمية للنشر، ط1، 2006م، جدة، ص264.

أول شيء ميّز المعتزلة هو فصاحة اللسان وبلاغة القول وذلك لما كان مفروض عليهم من أجل الدفاع عن دينهم، فنبغت عقولهم وزادت محبتهم وأصبحوا قدوة الجمال البلاغي والبياني، حيث وجد المعتزلة في علم البلاغة القوة في الاقناع والتأثير بالآخر والقدرة على صياغة الكلام الصحيح لذلك أطلق على معظم علماء المعتزلة بمعلمي البلاغة وأكبر مساهمة قام بها المعتزلة هي: "تعريف للبلاغة وبيان خصائص البليغ ومواصفاته، ويعتبر العنابي بالإضافة إلى عمر بن عبيد من بين أوائل العلماء المسلمين الذين حاولوا تقديم البلاغة وبيان حدودها وشروطها"[1] ويذكر لنا الجاحظ في إحدى كتبه قول العنابي عندما سئل عن البلاغة فقال: "كل من أفهمك حاجته من غير إعادة ولا حسبة ولا إستعانة فهو بليغ"[2]

ونجد أيضا الزمخشري في كتابه "الكشّاف" الذي ذكر لنا فيه الثروة البلاغية الهائلة التي كان يحويها القرآن الكريم، والتي جعلت العرب عاجزة تماماً على الإتيان بمثله لا جملة واحدة ولا سورة من سوره، مبينا مافيه من ضروب إستعارية ومجازية قمّة في الروعة والجمالية الأسلوبية الراقية، كيف لا وهو معجز، حيث عمل في كتابه على تفسير آيات القرآن الحكيم وإبراز بلاغتها وبيانها قال ابن خلدون في مقدمته: "أن كتاب الكشاف للزمخشري من أحسن الكتب التي اشتملت على فن كبير ورائع من فن التفسير بالرغم من أن صاحبه من المذهب المعتزلي، فيضم ويجمع حجج مقنعة للفتك بالمذاهب الفاسدة التي تقف أمام القرآن الكريم والتي حاولت الحطّ من قيمته الفنية وذلك عن طريق علم البلاغة."[3]

استخدم الزمخشري في طريق تفسيره الآيات القرآنية معاني وكلمات لغوية فأكثر منها وذلك من أجل تدعيم ونصرة مذهبه الإعتزالي، فنجده إذا مرّ على لفظة مشتبهة عليه في الظاهر ولا تكون موافقة ومذهبه، يحاول بكل أساليبه إبطال ودحظ هذا المعنى الظاهر والعمل على إثبات وتدعيم لفظ

[1] فالح الربيعي، تاريخ المعتزلة "فكرهم وعقائدهم"، الدار الثقافية للنشر، ط1، القاهرة، 2001م، ص52.
[2] الجاحظ، البيان والتبيين، تح، فوزي عطوي، ص74.
[3] ينظر، ابن خلدون، المقدمة، تح، محمد علي البخار، الهيئة المصرية، ط3، القاهرة، 1987م، ص491.

معنى آخر، فنلاحظ في تفسيره للآية التالية في قوله تعالى: "وجوه يومئذ ناظرة إلى ربها ناظرة"[1]، نراه تخلّص في المعنى الذي يعود على كلمة (ناضرة) لأنها غير موافقة تماماً مع مذهبه الذي يقول بعدم رؤية الله تعالى وفي المقابل يلمّح إلى المعنى الآخر لكلمة (إلى ربّها ناظرة) ويدعمها لأنها توافق مذهبه، فالعين تنظر إلى ربها لا إلى غيره، وبهذا نرى بأن علم مثل التفسير والذي ملك قلوب الكثير من المفسرين وجذب إهتمام الكثير من العلماء وخاصة كتاب الزمخشري "الكشاف"، الذي زاد رونقة وجمالا وخاصة التفسير بعلم البلاغة، هذا الكتاب منح للزمخشري موعظة وحكمة وبراعة، كما اهتمّ القاضي عبد الجبار بنظرية النظم التي ناقشها العديد من الأدباء المعتزلة خصوصا في قضية اللفظ والمعنى، فيرى بأن الإعتبار منصبّ على الألفاظ وليس المعاني لأن الألفاظ متزايدة ومتنوعة عكس المعاني، فاللفظ إذا استعمل لمعنى واحد يكون فصيح وإن استعمل في عدة معاني يكون عكس ذلك، وبهذا يكون القاضي عبد الجبار قد توصّل إلى ما أرسى إليه المفهوم الإعتزالي لنظرية النظم والذي يعتبر أن التفاضل يكون للألفاظ وليس للمعاني تماما كما صاغه الجاحظ قبله والذي وقف ضد اللغويين ثائرا عليهم قائلا بأن "المعاني مطروحة في الطريق، يعرفها العجمي والعربي والبدوي والمدني وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخيّر اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء، وفي صحة الطبع، وجودة السبك."[2]

وفي الأخير نستطيع القول بأن الفضل الكبير في نشأة البلاغة يعود الى المعتزلة الذين وضعوا قواعدها وأرسو معالمها، هذا لا يعني أن مجالهم مقصور على هذا العلم بل تعدى ذلك إلى الخطابة والمناضرة (الجدل) والوصف، إلى غير ذلك من العلوم.

د_علم الكلام ودوره في الدفاع عن الدين:

إن لظهور الفرق الكلامية في تاريخ الإسلام دور كبير في الدفاع عن الدين الإسلامي وخاصة المعتزلة، التي ناضلت من أجل أن تقضي تمامًا على الملل والديانات الأخرى المضادة والمعادية للإسلام

[1] القيامة، الآية 22–23، السورة 75، ص579.

[2] الجاحظ، الحيوان، ج3، تح: عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى بابي الحلبي،ط2، مصر، 1965م، ص131، 132.

بالحجة والبرهان والتي لها الفضل في تأسيس علم غاية في الأهمية عرف "بعلم الكلام"، هذا العلم الذي ثار حوله الجدل بين العديد من الكتاب والعلماء وخاصة في مجال تعريفه وفي الأخير توصلوا إلى مفهوم واحد وشامل عند العلامة الكبير "الغزالي" الذي توصل إلى أنه "علم يدافع عن الدين الإسلامي من طرف طائفة أنشأها الله"[1] بإثبات العقيدة الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبهة.

كانت نشأة هذا العلم ناتجة عن ضرورة الرد على من اعتبر الدين الإسلامي بدعة، من طرف معظم الديانات مثل: المانوية والزرادشية والحركات الشعوبية حيث برع فيه كل من أئمة الإعتزال والأشاعرة الكبار فمن المعتزلين نجد على رأسهم أبو عثمان الجاحظ الذي يعدّ من أكبر المتكلمين فكان بارعا في علم الكلام فهو من القدماء الذين استعملوا هذا المصطلح.

اتبع منهج المتكلمون الجدلي القائم على المناظرة وذلك بتبيين آراء الخصم ومحاولة الرد عليها مع كشف ما فيها من خطأ أو صواب وحكمة، فهو لم يخرج عن منهجهم وذلك في قوله:

"مضيت أنا وأبو إسحاق النظام وعمرو ابن نهيوي نريد الحديث في الحياة ولنتناظر في الشائن من الكلام"[2] يرى الجاحظ بأن علم الكلام "يتناول كل من الدين والفلسفة وبما أن الدين عبّر عنه القرآن فنجد أن علم الكلام ايضا جاء موضوعه يدور حول القرآن الكريم"[3]

فعلم الكلام قام بتفسير آيات القرآن الحكيم وعمل قدر المستطاع بمقارنته وإبهار الآخر بمعجزته وألوهيته، فإهتمّ بمسالة النبوّة فقام الجاحظ "بالتكلّم عن صفات الله سبحانه وتعالى وحاول تحديد مميزاته وأسباب وجوده والعلاقة التي تربطه والإنسان والعالم بأكمله، فالجاحظ لا طالما كان يعتبر أن كلام النبي قدوة ومثل أعلى وكان يعتمد على أقواله وتوجيهاته في البلاغة محاولا الإستشهاد بها"[4]،

---

[1] ينظر، محمد إبراهيم الفيومي، الإمام الغزالي وعلاقة اليقين بالعقل، دار الفكر العربي، دط، مصر، ص124.

[2] الجاحظ، البخلاء، ص138.

[3] علي بوملحم، المناحي الفلسفية عند الجاحظ، ص191.

[4] ينظر، الجاحظ، الحيوان، ج1، ص207.206.

تحدث أيضا عن المذاهب الكلامية التي كانت سائدة في عصره وهي: السنة و الشيعة والجماعة وغيرها والتي كانت معارضة ومخالفة لعلم الكلام.

أما بالنسبة للأشاعرة فقد رفضوا تمامًا ضرورة أن يكون المسلمون على دراية بهذا العلم مؤكدين على أنه إذا لم توجد فرق مضادة ومخالفة لهم فما الداعي إذاً لإستخدام مثل هذا العلم، ففي عصرهم لم تكن فرق ومجموعات مخالفة لمناهجهم مثل المعتزلة، لذلك لم يحتاجو إلى علم الكلام، ولكن بعد ظهور آراء تشكك في العقيد الإسلامية وتروّج لأحكامه ولا تصدّق بوجود الله، تراجع بعض العلماء ورأو بضرورة إستخدام علم الكلام لدحظ وإبطال هاته الأفكار والأقوال، خوفا من أن ينجرّ من خلف هذا السكوت فتنة بين المسلمين، فرأى العديد من الأشاعرة بأن معرفة علم الكلام ضرورة فقط "إذا كان الشكّ غالبا يلجأ المدافع إلى أية وسيلة لدعم آرائه، بالحجج والبراهين سواءا كان دفاع عن الإسلام أو إرشاد إنسان ظال، فيحاول قدر المستطاع بإبطال تلك الشكوك ورد الأمة الظالة إلى أصولها وعدم ترك اي دليل يحرك البعض ضد الإسلام فيطلب من عامة الناس بعدم تصديق أي رأي معتقد لأن معظم الآراء هدفها تهديم الدين الإسلامي والقضاء عليه لذلك يتوجهون إلى تحريض الناس عليه."[1]

وذهب ابن رشد "إلى الإعتبار بأن علم الكلام مستحبّ، ولا يستخدم إلا عند الضغط أو الحاجة أما ابن عرفة فذهب إلى القول بأن الإستدلال والإعتماد على علم الكلام فرض، بحيث يصعب الوصول الى أي معرفة أخرى دون الإلمام بهذا العلم، وذلك لبناء عقل سليم يتمتع بالذوق الفني السليم"[2]

[1] ينظر، سعيد فودة، الفرق العظيم بين التنزيه والتجسيم ويليه المقتطف في نقد التحف، دار الرازي، ط1، عمان، 2004م، ص68.

[2] ينظر، محمد الخضر الشنقطي، إستحالة المعية بالذات وما يضاهيها من تشابه الصفات، دار البصائر، ط1، مصر، 2008م، ص17-19.

2_القيم في النثر:

تمهيد:

تطور النثر في العصر العباسي مثله مثل الشعر، وأصبح فكرة، وصورة، وأسلوبا، واتّسع ميدانه، وتنوعت فنونه، أما الأفكار فقد أصبحت أدقّ وأعمق وجنحت إلى التسلسل والترابط، وأصبح أثر الثقافة الوافدة صارخا بيّنا فقد حملت القيم في النثر، واختلفت باختلاف الثقافات الأجنبية من يونانية وفارسية، وهندية، وسريانية حملا لا يزال يروّع الباحثين واشتهر الكثيرون بنهوض بهذا العمل وفي مقدمتهم الجاحظ، والذي يعدّ أكبر كاتب في العصر العباسي، وابن القفع في الترجمة.

ونشأت منذ أوائل العصر طبقة جديدة من الزهاد والوعاظ أمثال: ابن السماك وموسى بن سيار وصالح المري وصالح بن عبد الجليل وعمرو بن عبيد وغيرهم.

والذين كانوا يسمون بالمذكرين ويسمى مجلسهم باسم مجلس الذكر أي ذكر الله وتسبيحه وكانوا خطبائهم ووعاظهم ممتلئين صلاحا وتقوى وحكمة وكانوا يعظون الناس في المساجد وفي الزوايا، وانهال الناس عليهم بعد ذلك انهيالا، أما الحكمة فقد أعطيت لها قيمة ومقاماً من طرف عدة كتّاب منهم سهل بن هارون والخوارزمي وغيرهم.

أ_أثر الزهد في النثر العباسي:

اهتمّ العرب في العصور القديمة بالسعي وراء الملذّات، فكان لا يهمّهم سوى المادة، ولما جاء الإسلام أنار قلوبهم بمثالية روحية كريمة تقوم على ترك هذه الملذات والإنصراف إلى الحياة الطاهرة الجديدة التي تقوم على العبادة والتبتّل إلى الله.

أما في العصر العباسي فقد غالى بعض الناس في "طلب الملذّات والإنغماس في الشهوات ثم اندفعوا إلى الزندقة والخروج عن مبادئ الإسلام وتعاليمه السمحة، غير أن هذا لا يعني أن المجتمع كلّه قد فسد ولكن وجد إلى جانب ذلك تيار الزهد الذي دعا فيه أصحابه إلى الإبتعاد عن مباهج

الحياة، أملا بالتفكير في أمور الموت والحساب والعقاب ثم العودة إلى عالم الإيمان والتقوى قبل فوات الأوان"[1]، وقد كان الزهد في هذا العصر يملأ بيئات المجتمع العباسي، فاجتنبوا كل ما كان يدعو إلى اللهو والمجون والتزموا بالزهد ومن هؤلاء الرجال نذكر منهم: عمر بن عبيد، وابن السمّاك، وموسى ابن سيار الأسواري، وصالح المري، وغيرهم من الكتّاب الذين اشتهروا بالزهد وكانوا زهادا ووعاظا في مساجد بغداد والكوفة وغيرها من البيئات، حيث تعدّدت الأقوال حول الزهد وأغلبها كانت تدور حول خلوّ القلب من الدنيا وعدم التعلق بها فقد قال فيه ابن عباس "الزهد ألاّ يسكن قلبك إلى موجود في الدنيا ولا يرغب في مفقود منها"[2] اي ألاّ ترغب فيما هو في الدنيا فهو زائل ولا تعلق بهذه الدنيا لأنها غير باقية.

أما الزهد بالنسبة للجرجاني فهو« ترك راحة الدنيا طلبا لراحة الآخرة، وقيل أيضا: أن يخلو قلبك مما خلت منه يدك»[3].

فمن "رغب عن الدنيا، عظمت في عينه الأخرة وأقبل عليها، وكان ذلك عونا له على الإستعداد لها بالصالح من الأعمال بإذن الله كما قيل في الزهد بأنه ترك الشبهات خوفا من الحرام"[4]

فالزاهد هو من ترك هذه الدنيا وإن أقبلت عليه، وهو من انصرف عن ملذاتها وإن كانت بين يديه فلا يحزن على ما فاته منها ولا يفرح بما أتاه منها حيث يقول ابن السمّاك "الزاهد الذي إذا أصاب الدنيا لم يفرح، وإن أصابته الدنيا لم يحزن يضحك في الملا ويبكي في الخلا".[5]

---

[1] مصطفى بيطام، مظاهر المجتمع وملامح التجديد من خلال الشعر العباسي الأول، ص177.

[2] البهيقي ،الزهد الكبير، دار القلم، دط، الكويت، 1983م، ص86.

[3] الشريف الجرجاني، التعريفات، تح: محمد عبد الرحمان المرعشلي، دار النفائس، د/ط، 2003م، ص184.

[4] أبجد العلوم الونشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، تح: عبد الجبار زكار، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ط2، دمشق، 1978، ص314.

[5] ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد ، تح: أحمد أمين، دار الكتاب العربي، دط، بيروت، ج3، ص166.

كما يؤكّد ابن تيمية أن حقيقة الزهد قد تكون مع الفقر أو الغنى في قوله: "لما كان الفقر مظنة الزهد طوعا أو كرها إذ من العصمة أن لا يقدر، وصار المتأخرون كثيرا ما يقرنون بالفقر معنى الزهد، والزهد قد يكون مع الغنى وقد يكون مع الفقر، ففي الأنبياء والسابقين الأولين، ممن هو زاهد مع غناه كثير."[1]

والزهد هو ترك كل ما لا يقتنع به الإنسان في الآخرة وذلك بترك المعاصي والشبهات، والإنقطاع عن الدنيا إلى الله تعالى وعبادته وذكره، وعدم منافسة الناس على ملذّات الدنيا الزائلة للفوز بلذائذ الآخرة الخالدة وفي ذلك يقول الغزالي: "الزهد هو أن تأتي الدنيا الإنسان راغمة صفوا عفوا، وهو قادر على التنعّم بها من غير نقصان جاه، وقبح إسم، فيتركها خوفا من أن يأنس بها، فيكون أنسا بغير الله محبّا لما سوى الله، ويكون مشركا لما في حب الله غيره".[2]

وقد كان عمرو بن عبيد الزاهد المشهور فكان زاهد لا مثيل له ومن كبار الزهاد الذين عرفوا بمقاماتهم المحمودة ويروى أن دخل يوما على المنصور فقال له عظني، فقال: "إن الله أعطاك الدنيا بأسرها فأستر نفسك ببعضها، واذكر ليلة تمخض عن يوم لا ليلة بعده، فوجم أبو جعفر من قوله، فقال له الربيع: يا عمرو غممت أمير المؤمنين، فقال عمرو: إن هذا صحبك عشرين سنة لم يرى لك عليه أن ينصحك يوما واحدا، وما عمل وراء بابك بشيء من كتاب الله ولا سنة نبيه قال أبو

جعفر: فما أصنع؟ قد قلت لك: خاتمي في يدك فتعال وأصحابك، فاكفني، قال عمرو: ادعُنا بعد لك تسخُ أنفسنا بعونك ببابك ألف مظلمة أُرْدد منها شيئا نعلم أنك صادق"[3]

أما صالح المرّي فكان يكنى أبا بشر، وكان صحيح الكلام، رقيق الملس وكان عابدا بليغ حيث يروى أنه مات ابن لعبيد الله بن الحسن قاضي البصرة، فدخل عليه صالح المرّى وعزّاه، وقال له: "إن

---

[1] فتاوى ابن تيمية، جمع وترتيب ابن قاسم، تح: أنور الباز وعامر الجزار، دار الوفاء، ط3، ج11، 2005م، ص30.

[2] اميل ناصيف، أروع ما قيل في الزهد والتصوّف، دار الجيل، دط، بيروت، د/ت، ص07

[3] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الأول)، ص453.

كانت مصيبتك في ابنك أحدثت لك عظة في نفسك، فنعم المصيبة مصيبتك، وإن لم تكن أحدثت لك عظة في نفسك فمصيبتك في نفسك أعظم من مصيبتك في إبنك."[1]

حيث كثيرا ما روي من كلام صالح المرّي وغيره من الزهاد والوعاظ أنهم ارتقوا بصناعة النثر في المعاني التي كانوا يردّدونها رقيا بعيدا فقد كان كثيرا ما يردّد في مجلسه "أعوذ من الحسف والمسخ والرَّجفة والزلزلة والصاعقة والريح المهلكة، وأعوذ بك من جَهد البلاء ومن شماتة الأعداء."[2]

أما موسى بن سيار الأسواري فكان من الزهاد الذين كثيرا ما يستمدون من الذكر الحكيم وأحاديث الرسول الكريم وأقوال أصحابهم ممن سبقوهم "فكانت فصاحته بالفارسية في وزن فصاحته بالعربية، وكان يجلس في مجلسه المشهور به، فقعد العرب عن يمينه والفرس عن يساره، فيقرأ الآية من كتاب الله ويفسّرها للعرب بالعربية، ثم يحوّل وجهه إلى الفرس فيفسّرها لها بالفارسية فلا يُدرى بأي لسان هو أبين."[3]

أما ابن قتيبة فلديه عدّة كتب ومنها كتاب في الزهد وفيه ابرز جانب الوعظ وكبار النساك والوعاظ والزهاد المسلمين حيث تميّز ابن قتيبة بثقافة دينية لا إسلامية وحدها، وثقافته تكمن في الكتب السماوية، وكيف "عكف عليها وعلى كل ما يتصل بما يقرأ وينقل من التوراة ومن الإنجيل ومن ذلك قوله: قرأ في الإنجيل: لا تجعلوا كنوزكم في الأرض حيث يفسدها السوس والدود وحيث ينقب السرَّاق، ولكن اجعلوا كنوزكم في السماء، فإنه حيث تكون كنوزكم تكون قلوبكم"[4]، ويذكر أيضا في كتابه أنه تكلم عن المسيح أنه قال "حب الدنيا اصل كل خطيئة، والمال فيها داء، قيل ما داؤه؟ قال: لا يسلم صاحبه من الفخر والكبر، قيل وإن سلم؟ قال: يشغله إصلاحه عن ذكر الله"[5]،

---

[1] **شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الأول)، ص455.**

[2] **المرجع نفسه، ص455.**

[3] **المرجع نفسه، ص454.**

[4] **المرجع نفسه، ص617.**

[5] **المرجع نفسه، ص617.**

وبهذا يكون ابن قتيبة قد اضاف من خلال كتباه في الزهد إلى الثقافة الإسلامية ثقافة عامة بالكتب السماوية وأقوال أنبيائها المرسلين، فابن قتيبة كان مهتما بالثقافة الإسلامية وبالقيم الأخلاقية وهو يعرض من خلال كتبه الجوانب الكثيرة من الشرف والأخلاق الرفيعة.

ب_قيمة الوعظ في النثر العباسي:

نشط الوعظ في مطالع العصر العباسي، وأينعت مساجد بغداد والبصرة والكوفة ببيئة الوعاظ والنساك، فكانوا أخلاطا من الزهاد والفقهاء والمحدثين وحتى المتكلمين وكانوا يعظونهم حتى يبكوهم، مما يوقعون في نفوسهم من خشية عقاب الله وهم بذلك يذكّرونهم بزفير جهنم وبإقترافهم للمعاصي والسيئات، ومن أهم الوعاظ الذين اشتهروا في هذا العصر بالوعظ نجد صالح بن عبد الجليل وابن السماك.

حيث كان صالح بن عبد الجليل "ناسكا مفوَّهاً، وكان يلمّ بمجالس المهدي ويعظه، ويطيل في وعظه له حتى يبكيه وحتى يذرف الدمع مدراراً".[1]

ويروى في موضع آخر أنه دخل عليه المهدي فسأله بأن يأذن له في الكلام، فقال تكلم من كلامه: "كان أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم يقولون: من حجب الله عنه العلم عذّبه على الجهل، وأشدّ منه عذابا من أقبل إليه العلم وأدبر عنه، ومن أهدى الله عليه علمًا فلم يعمل به، فقد رغب عن هدية الله وقصر بها، فأقبل وما أهدى الله إليك من ألسنتنا قبول تحقيق وعمل لا قبول سُمعةٍ ورياءٍ فإنه لا يعدمك منا إعلام لما تجهل أو موطأة على ما تعلم أو تذكير من غفلة، فقد وطَّن الله عز وجل نبيه عليه السلام على نزولها تعزية عمّا فات وتحصينا من المبادى ودلالة على المخرج فقال: "وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله، فأطلع الله على قلبك بما ينوره من إيثار الحق ومنابذه الأهواء،

[1] **شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الأول)، ص453.**

ولا حول ولا قوة لا بالله"[1]، وكان أيضا ابن السماك محدثا وواعظا حيث "روى عنه أحمد بن حنبل وغيره وله كلام ومواقف بين يدي الرشيد تدور في كتب التاريخ والأدب".[2]

وكان يعرف بأنه واعظا للرشيد حيث يروى أنه دخل عليه يوما الرشيد فقال له عظني فقال: "يا أمير المؤمنين اتّق الله وحده لا شريك له، واعلم أنك واقف غداً بين يدي الله ربك ثم مصروف إلى إحدى منزلتين لا ثلاثة لهما جنة أو نار، فبكى هارون حتى اخضلّت لحيته."[3]

حيث كان هؤلاء الوعاظ يستمدّون وعظهم الدائم من الذكر الحكيم ومن أحاديث الرسول الكريم ومن أقوال أصحابه ومن سبقوهم من الوعاظ في العصور الماضية فدائما تبهرنا مواعظهم وذلك لما أشاعوا فيها من إيمان شديد بالدين وثقة وطيدة بأنّ ما عد الله خير وأبقى مما في أيدي الناس من متاع الحياة الدنيا الزائل، وإذا كانت من قبل «الحانات النخاسة مكتظة بالجواري والمغنّيين والتي كانت تملأ المجتمع العباسي، فإنها ملأت وزيّنت بالعبّاد والنسّاك والوعّاظ من أهل التقوى والصلاح والرشاد، وكانوا يذكرون الله واليوم الآخر وجزاء الصالحين من النعيم والعقاب الذي ينتظر العاصين من الجحيم، وكان الوعظ في هذا العصر يلتحم بالقصص للعظمة والعبرة وقد كثر قصاص الوعظ الذين كانوا يدفعون بالناس إلى العبادة ورفض متاع الدنيا، فكان بجانب هؤلاء القصاص الواعظون كثير من النساك والذين كانوا يحيون حياة زهد خالصة كلها تبتّل وعبادة.»[4]

وكثيرا من الوعاظ كانوا يمزجون وعظهم بالقصص الدينية، وتفسير بعض آيات القرآن الكريم، حيث كثر هؤلاء القصّاص الوعاظ في العصر العباسي وكانوا يستمدون أحاديثهم من أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام ومن سبقوه في الوعظ في العصر الأموي أمثال: الحسن البصري، وواضح مما روينا من كلّ هؤلاء الوعاظ أنهم ارتقوا بصناعة النثر في المعاني التي كانوا يردّدونها رقيّا بعيدا، حيث

---

[1] **شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول، ص453-454.**

[2] **المرجع نفسه، ص454.**

[3] **المرجع نفسه، ص ن.**

[4] **ينظر، المرجع نفسه، ص84.85.**

استنبطوا فيه كثيرا من الدقائق التي تمسّ قلوبهم وتحرّك مشاعرهم وعقولهم، وأضافوا إلى ذلك عناية واسعة بأساليبهم وهي تقوم على الحس المرهف مثل: الفضل ابن عيسى الرقاشي والذي يقول فيه الجاحظ أنه كان أخطب الناس، وكان متكلّما وقاصّاً مجيداً وواعظاً حيث يروى من وعظه «سَلِ الأرض فقل من شقَّ أنهارك وغرس أشجارك، فإن لم تجبكَ حواراً أجابتك إعتباراً».[1]

ويقول أيضا الجاحظ فيه أنه كان «يتلو الآية التي فيها ذكر الجنّة والنّار والموت والحشر.»[2]

حيث أنه كان واعظا وكان سجَّاعا في وعظه وعرف بأنه كان يفيض في وعظه.

وبديع الزمان الهمذاني كان أيضا يدعوا في مقاماته إلى الصّدق والشّهامة ومختلف مكارم الأخلاق مثل: الوعظ والإرشاد فنراه في مقامته الوعظية يدعوا الناس إلى التحضير إلى الآخرة والإنصراف عن الدّنيا والعمل على كسب الخير والابتعاد عن الشر فيقول: «وإنّ مع اليوم غداً وإنكم واردوا هوّة فأعدولها ما استطعتم من قوّة وان بعد المعاش معاداً فأعدوا له زاداً»[3]

ويقول أيضا: «ياقوم الحذر الحذر، والبدار البدار من الدّنيا، ومكايدها وما نصبت لكم من مصايدها، وتجلّت لكم من زينتها، واستشرقت لكم من بهجتها».[4]

هنا نستطيع القول بأنّ، بديع الزمان الهمذاني عمل جهده كي يحدّ من الفساد الإجتماعي والإنحلال الخلقي وتذكير الناس باليوم الآخر وعدم الإهتمام بالدّنيا فقط والإغفال عن يوم الحساب، فنجده ناصحًا ومرشداً وحكيماً.

---

[1] ينظر، شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول، ص456.

[2] المرجع نفسه، ص456.

[3] إسماعيل نادرى، القيم الإنسانية والإجتماعية في الأدب العباسي، جامعة أزاد الإسلامية، د/ط، طهران، 1388، ص187.

[4] المرجع نفسه، ص187.

ج_قيمة العلم في النثر العباسي:

يعتبر العلم قيمة من القيم الإنسانية والإجتماعية، حيث جعله الجاحظ «ضرب من ضروب اللّذة»[1] فيرى بأنّ أعظم الناس يعتقدون بأن اللّذة والإستمتاع تكمن في المال وفي الصّحة الجيدة فيقول: «ومن النّاس من يقول إنّ العيش كلّه في كثرة المال، وصحة البدن، وخمول الفكر، وقال من يخالفه لا يخلو أصحاب البدن الصحيح والمال الكثير من أن يكون بالأمور عالماً أو يكون جاهلا»[2] هذا يعني أن المعرفة واجبة في جلب المال والعمل الصحيح ولا تشبه أبداً إنعدامها، فالنباهة والذكاء مطلوبان في العمل، هذا ما قصده الجاحظ بإعتباره رجل علم وعمل حيث قال فيه المرزباني: «كان أبو عثمان الجاحظ من أصحاب النظّام، وكان واسع العلم بالكلام كثير التبحّر فيه، شديد الضبط لحدوده، وأعلم الناس بعلوم الدين والدنيا»[3] فكان يملك ثقافة واسعة تتناول كل فن وكل علم، فلم تجد أي فرع من فروع المعرفة لم يجري فيه لسانه أو قلمه، لذلك نجده جامعا للعلمين القديم والحديث، بالرغم من أنه رجل التّجديد ومعروف أنه من أمّة متفتحة بالعلم والمعرفة والحكمة والأخلاق والآداب ومؤلفاته دليل على ذلك، والتي عبثت بها الايام ولم يصلنا منها إلا القليل نذكر منها: البيان والتبيين، الحيوان، البخلاء، رسالة التربيع والتدوير وكلها كتبا علمية وثقافية، فقال عنه ابن خلدون: « سمعنا من شيوخنا في مجالس العلم أن أصول العلم أربعة عدّ منها كتاب البيان والتبيين»[4]

فلو تأمّلنا مؤلفاته نجدها كلها رسالة إنسانية لمعالجة مشاكل المجتمع الأخلاقية ومحاولة الكفّ من الفساد وإصلاح فئة من الناس.

[1] **حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص186.**

[2] **المرجع نفسه، ص186.**

[3] **المرجع نفسه، ص555.**

[4] **المرجع نفسه، ص570.**

فالجاحظ يعتبر مصلح إجتماعي قال فيه ابن العميد: «كُتب الجاحظ تعلّم العقل أولا والأدب ثانيا».[1]

كما يعتبر "ابن الأثير" رجل علم أيضا، والذي يضرب به المثل ورجل الثقافة الذي لا يملّ ولا ينتهي من المعرفة والعلم، فهو دائم التقلّب بين الكتّاب والشّعراء ويعالج أقوالهم سواء من قريب أو من بعيد، فيستشهد بكلامم ويتحرّى في بحثه فيوضّح مواطن القبح والجمال الفني في النص مهما كانت مكانة الشاعر أو الكاتب، فهو رجل منطق وجدل، حيث يقف ناقداً لقول الشاعر إمرؤى القيس:

غدائره مستشرزات إلى العلا تضلّ المدارى في مثنى ومرسل[2]

هنا يقف عند «لفظه "مستشرزات" والتي يعتبرها كلمة قبيحة الإستعمال، فهي ثقيلة على اللسان، فمن الأفضل لو قال مستنكرات أو مستقرّات لكان الكلام حسن ليس فيه ثقل ولا كراهية»[3] من هذا القول نلمس الرّوح العلمية التي يتمتّع بها ابن الأثير، وأيضا نرى في كتاباته روح الأستاذ الذي يهدف بكل وسيلة إلى التّعليم وإيصال الفكرة كاملة لا يشوبها نقص أو غموض بأسلوب راق ومنمّق دون تصنّع أو أخذ من الكتابات الأخرى، فنجده يتحدّث عن موضوع السرقات في قوله: «والذي عندي في السرقات أنه متى أورد الآخر شيئا من ألفاظ الأول في معنى من المعاني، ولو لفظة واحدة فإنّ ذلك من أدلّ الدّليل على سرقته.»[4]

لذلك اعتبر النّقاد أن «كتاب ابن الأثير يعتبر الخطوة الأخيرة لاكتساب النقد العربي المبني على القواعد الصحيحة والذوق السليم.»[5]

---

[1] **أحمد فاضل، تاريخ وعصور الأدب العربي، ص299.**

[2] **المرجع السابق، ص245.**

[3] **المرجع نفسه، ص ن.**

[4] **حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص246.**

[5] **المرجع نفسه، ص248.**

وفي الأخير نستطيع القول بأن العصر العباسي كان حافلا بالكتّاب و العلماء، ليس فقط الجاحظ وابن الأثير، بل شمل الكثير فلا القلم ولا اللّسان كفاية للتّعبير عن منجزاتهم العلمية والثقافية، التي كانت ولا زالت تمثّل فخر ومجد العالم العربي عامّة والدولة العباسية خاصّة.

د_حركة الترجمة في النثر العباسي:

حظيت التّرجمة في العصر العباسي، والذي كان عصر علوم وزخم ثقافي وبلغت موجة الترجمة في ذلك العهد ذروتها من التّطور والشيوع وخاصة في النثر، وذلك بعد أن اختلط العرب بغيرهم من الأمم، ففي سالف العهد لم تأخذ ذلك الحدّ من التطور ولم تكن فكرة الترجمة لها وجود إلاّ بعد أن جاء الإسلام، وجاءت الحاجة إلى معرفة لغات الأمم الأخرى.

وبعد مجيء العصر العباسي زادت دائرة المعرفة ونال المسلمون والعرب حظاً وافرا من علوم الأمم واتسعت دائرة علمهم في شتّى المجالات وأخذ كبار العلماء والأدباء وأهل المعرفة في تشجيع الخلفاء للإهتمام بالعلم والمعرفة، وهذا هو العامل في أن تصل الترجمة إلى ما وصلت إليه وبفضل العديد من الكتّاب أمثال الجاحظ وابن المقفع، وإسحاق بن حنين بن إسحاق، وغيرهم من كتّاب هذا العصر الذين نشطوا في النثر.

حيث بزغ إسم إسحاق بن حنين بن إسحاق بترجمته عن «اليونانية كتبا في الطبّ وأخرى في الفلسفة مثل إختصار كتب إقليدس –كتاب المقولات–كتاب أداب الفلاسفة ونوادرهم، ومقالة في التوحيد.»[1]

ولمعت أسماء أخرى كذلك في العصر العباسي الأول والثاني، حيث قام البرامكة بترجمة الثقافة الفارسية «وأهم ما نقلو كتاب "هزار أفسان" وهو أصل "ألف ليلة وليلة" وترجم إبان بن عبد الحميد بن لاحق (ت200هـ) كتاب كليلة ودمنة إلى الشعر وأهداه للبرمكي».[2]

[1] **يسرى سلامة، الحكمة في شعر المتنبي، ص30.**

[2] **بشير العيسوي، الترجمة إلى العربية وقضايا وآراء، دار الفكر العربي، ط1، مصر، 1996، ص76.**

ونظرا لأهمية الترجمة في الحياة الثقافية والإسلامية، فقد كانت موضع اهتمام الكتاّب حيث ابرز أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ والذي هو الآخر وضع في كتابه الحيوان أسس نظرية للتّرجمة حيث قال: «إن الترجمان لا يؤدّي أبدا ما قاله الحكيم، على خصائص معانيه، وحقائق مذاهبه، ودقائق إختصاراته وخفيات حدوده، ولا يقدر أن يوافيها حقوقها ويؤدّي الأمانة فيها، وكيف يقدر على أدائها وتسليم معانيها والإخبار عنها على حقها وصدقها إلا أن يكون في العلم معانيها واستعمال تصاديق ألفاظها وتأويلات مخارجها مثل مؤلف الكتاب وواضعه»[1]

فالجاحظ يؤمن بحقيقة وهي «صعوبة الترجمة الوفيّة للنص الأصلي ذلك أن المترجم ناقل لعمل يمتلكه كاتب انصهر في الترجمة ونخل من بنات أفكاره ما جعل غيره لا يتّحد به»[2]

والجاحظ يرى بأن التّرجمة «أمانة ويجب أن تأدّى على أحسن وجه، وهي في حدّ ذاتها صناعة ومهنة، فهو يريد بذلك المحافظة على شرف هذه المهنة، فمن يتصدّى لهذا العمل يجب عليه أن يبذل فيه جهدا جبارّا، فطريق الترجمة في ذلك الحين وعر وصعب، فهو بذلك نقل لحضارات أمم وثقافة أجيال نقلا تتوارثه الأجيال حين بعد حين»[3]

وقد اهتم أيضا ابن المقفع بالترجمة، فكما هو معروف أن هذا الكاتب «وترجمته عن هذه اللغة لقصص كليلة ودمنة الهندي الأصل، ونقله الكثير من آداب الفرس الاجتماعية والأخلاقية ونظمهم في السياسة والحكم»[4] ويقول ابن المقفع في عرضه لكتاب كليلة ودمنة، «هذا الكتاب كليلة ودمنة وهوممّا وضعه علماء العصر العباسي من الأمثال والأحاديث التي التمسوا بها ابلغ ما يجدون من القول في النّحو الذي أرادوا، ولم يزل العقلاء من أهل كل زمان يلتمسون أن يعقل عنهم، ويحتالون لذلك بصنوف الحيل، ويطلبون إخراج ماعندهم من العلل فدعاهم ذلك إلى أن وضعوا هذا الكتاب ولخّصوا

---

[1] **أبو عثمان عمرو بن الجاحظ، الحيوان، ج1، ص75،76.**

[2] **سعيد كحيل، تعليمية الترجمة، دراسة تحليلية تطبيقية، إربد عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2009، ص31.**

[3] **ينظر، رابعة عبد السلام المجالي، ملامح الحياة العباسية من خلال كتاب الحيوان للجاحظ، ص168.**

[4] **شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، (العصر العباسي الأول)، ص442.**

فيه من بليغ الكلام ومتقنه على أفواه الطير والبهائم والسباع، فاجتمع لهم أمران: أما هم فوجدوا متصرّفا في القول وشعابا يأخذون منها، وأما هو فجمع لهوا وحكمة فأجتباه الحكماء لحكمته والسخفاء للهوه...».[1]

والعصر العباّسي هو عصر امتزاج الثقافات الأجنبية في سلّة الثقافة العربية الإسلامية، فكان حاصل مزيج فكري وعقلي وعرقي، ثقافة جديدة متأثّرة بالثقافات الهندية والفارسية واليونانية، ونقل الكتب وترجمتها من هذه الثقافات إلى العربية كان رابط التّعارف ما بين العرب وتلك الشعوب، والجسر الرئيسي بين هذه الثقافات والعرب كان الفرس، حيث أن «اللغة الفارسية والثقافة الفارسية كانت سبيلا يلجؤون عبرها إلى الثقافات الأخرى كاليونانية والهندية».[2]

إذن فالعصر العباسي يعدّ من أزهى العصور الأدبية القديمة علميا وأدبيا وذلك بسبب الانفتاح الذي حصل في المجتمع العباسي واختلاط الثقافات المختلفة مع الثقافة العربية والتّبادل الثقافي الذي حصل بينهما، فجعلت كل واحدة تأخذ من الثانية وحصل تطور واسع في كافة مجالات العلوم أدبية كانت أو علمية.

حيث ساهم «الخلفاء العباسيون في دفع عجلة التّطور الثقافي بل كان لهم كل الفضل في ذلك حيث شجّعوا الترجمة فهذا المأمون يرسل البعثات إلى الروم لاستخراج علوم اليونان وترجمة كتبهم ونسخها، كما أقام مدرسة لتخريج المترجمين كدار الحكمة التي أقامها الخليفة الرشيد».[3]

هـ_الدعوة إلى الحكمة في النثر العباسي:

لقد عرف العصر العباسي بعصر انفتاح والتّجدد، واندماج الثقافات الدخيلة بالثقافة العربية، وقد أخذ العرب الكثير من تلك الثقافات في الكثير من المجالات الأدبية، حكمية وتحدث المجتمع

[1] **يسرى سلامة، الحكمة في شعر المتنبي، ص30.**

[2] **رابعة عبد السلام المجالي، ملامح الحياة العباسية من خلا كتاب الحيوان للجاحظ، ص163-164.**

[3] **محمد عبد المنعم خفاجي، الأداب العربية في العصر العباسي الأول، ص46.**

العباسي بما فيهم فئة الكتّاب بتلك الحكم والأقوال المأثورة، وأدخلوها في طيّات كتبهم فقد أخذوا من الحكمة اليونانية، والحكمة الفارسية، والهندية....

وقد أعطيت للحكمة قيمة ومقام من طرف الكتاّب ولذلك نرى في العصر العباسي أن الحكمة تأتي في نثر مضمونها حكمي، حيث كان الخوارزمي حكيما «ومع ذلك كان إمام في اللغة والأنساب، عالما بأشعار العرب وأخبارها واقفا على اسرار اللّسان وخواص التركيب»[1] وهو في النثر من طبقة ابن العميد حيث ان كثير من الناس يفضّلون الخوارزمي على الصاحب ومن الحكم التي قالها: «أكبر من الأسير من أسره ثم أعتقه، وأشجع من الأسد من قيّده ثم أطلقه، وأكرم من النبت الزكي في زرعه، وأكرم من الكريم من اصطنعه، لا صيد أعظم من إنسان، ولا شبكة أصيد من إنسان، وشّان بين من اقتنص وحشيّا بجبالته، وبين من اقتنص إنسياً بمقالته».[2]

والحكمة هي الفهم والعمل الجيّد والقول الحسن وكل فعل يصدر من الإنسان باستثناء القبيحين، والحكمة لا تختص بالأنبياء والأولياء والفلاسفة والعلماء، فكل انسان إذا أحكم وأتقن عمله فهو رجل حكيم ونجد من فصوله المختارة يقول «الرجال حصون يبنيها الإحسان ويهدّمها الحرمان وتبلغ بثمرها البرّ واليسر، ويمحقها الحفاء والكبر، وإنه لا مال إلا الرجال، ولا صلح إلا بعد قتال، والجبان مقتول بالخوف قبل أن يقتل بالسيف، والشّجاع حيّ وإن خانه العمر، وحاضر وإن غيّ القبر ومن طلب المنية هربت منه كل الهرب، ومن هرب منها طلبته أشد الطلب.»[3]

أما ابن المقفع فأيضا اشتهر بحكمته التي لها مستوى سام فكانت، حكمه تدعوا إلى سبيل الحكمة والتعليم وكانت تدعوا إلى تثقيف النفس، وكانت حكمه تحبب الفضيلة وتعلّم النّاس واجباتهم، وتحرّك قلوبهم، فمن منآ لا يقف عجب وإجلال حيال حكم مثل هذه الحكم فمن

[1] أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، للمدارس الثانوية والعليا، دار المعرفة،ط14، بيروت، لبنان، 1432هـ-2011م، ص173.

[2] المرجع نفسه، ص174.

[3] المرجع نفسه، ص174.

مختاراته: «إنّ الآثام ليست من قبل الأماكن و الأصحاب ولكنها من قبل القلوب والأعمال»[1] وأيضا هناك حكم أخرى تدعوا إلى الصبر على الغير حيث يقول: «إصبر من غيرك على ما صبر غيرك منك، فإنه قد قيل كما تدين تدان...»[2] وقال أيضا في نفس هذه القيمة «ما لا ترضاه لنفسك لا تصنعه لغيرك فإنّ في ذلك عدل وفي العدل رضى الله تعالى والناس»[3]، وكانت حكم ابن المقفع تفهم النّفس البشرية، وتعمّق لمعاني الحياة وصبر لأغوار الحقائق الوجودية حيث يقول: «إنّ ذوي الرأي نهوا عن قرب الموتور، فإنّه لا يزيدك لطف الحقود ولينه وتكرمته إياك إلاّ وحشة منه وسوء ظنٍ به، فإنك لا تجدُ للحقود الموتور أماناً أوثق لك من الذعر منه، ولا أجود من البعد له، والاتّقاء له أولى.»[4]

أما سهل بن هارون فقد اشتهر بحكمته هو الأخر وأقبل على التزوّد من ينابيع الثقافة حتى حوّلت "الخلافة إليه وأخذ يعنى بشؤون دار الحكمة".[5]

واشتهر أيضا في زمانه "«الحكمة والبلاغة حتى سمّاه المعاصرون بُزُرْجمهر الإسلام، إشارة الى أنه يحلّ في العربية محلّ بزرجمهر في الفارسية وما أثّر عنه من حكم وأمثال كثيرة».[6]

وكان للحكمة في ذلك العصر العباسي مكانة كبيرة، تطلع على عقلية أصحابها وتوجّه الناس بغية الهداية والإرشاد، فهي تحمل في حقيقتها مغزى ديني أخلاقي.

---

[1] **حنا الفاخوري، الموجز في الأدب العربي وتاريخه، ص73.**

[2] **المرجع نفسه، ص73.**

[3] **المرجع نفسه، ص73.**

[4] **المرجع نفسه، ص73–74.**

[5] **شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الأول)، ص527.**

[6] **– المرجع نفسه، ص ن.**

خاتمة

خاتمة:

الحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات، حمدا كثيرا مباركا طيبا، ملء السموات والأرض والصلاة والسلام على حبيبنا وسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ها نحن قد وصلنا إلى ختام هذا البحث الذي حاولنا من خلاله التعرف على مختلف المعتقدات والقيم السائدة في العصر العباسي.

فقد كان تأثير الفرس واضحا عندما جعل المجتمع العباسي يصطبغ بصغة فارسية في الأدب وخاصة الشعر الذي تأثر كثيرا بالحياة الجديدة فاستمد منها ألفاظا وعبارات تختلف تماما عما كان سائدا عند العرب من خشونة الألفاظ ووحشية الكلمات المنتقاة من الحياة البدوية.

نتيجة لامتزاج العرب بالثقافات الأخرى وخاصة الفارسية جلب معه حياة جديدة في أرقى الصور بفضل كل من العلم والترجمة، فقد انتشرت في الفترة العباسية مساجد ودور علم تشمل علماء كبار ينشرون روح الإسلام في نفوس الناس، مما دفعهم بقوة إلى التعلم والتفتح، وكانت النتيجة واضحة جراء ذلك، فقد أخذت كل من العلوم اللغوية والدينية في وضع أصولها، واخذ العرب يلمون من مختلف ثقافات الأمم الأخرى ويضيفونها إلى لغاتهم حتى وصل العرب أرقى الحضارات المزدهرة، أما الترجمة فقد ساعدت كثيرا بنبوغ الفكر العربي بفضل التشجيع الذي ناله كل من الكتاب والشعراء من قبل الوزراء والخلفاء لنشر العلوم المختلفة والتي شملت مختلف المجالات سواءا في الشعر أو في النثر، فاستطاعوا بفضل هذا التحضر تجاوز وكسر الحواجز القديمة والقواعد المحدودة فمالوا إلى أهوائهم ليعبروا عنها فكان شعرهم ونثرهم مليء بالسخرية من الدين والإلحاد والشك والطعن في مقومات المسلمين وأخذت كتاباتهم تخطوا خطوة جديدة لتعبير عن لذاتهم ومجونهم دون أي وازع، لكن نجد بعض الشعراء فاقوا الحدود وأسرفوا كثيرا في لتباع ملذاتهم وعلى رأسهم بشار بن برد وأبي النواس، وأشعارهم دليل على استهتارهم واستخفافهم بالدين الإسلامي، دون أن ننسى الكاتب الشهير ابن المقفع الذي اتهم بالزندقة والإلحاد نتيجة ترجماته للكتب الفارسية وهو على سلطة الإسلام وهيبة.

انغماس مختلف الشعراء والكتاب في ظاهرة الشعوبية بالتمرد على العرب وذكر فواحشهم وسلبياتهم وتحريض الناس عليهم لينهوا حكمهم وتأتي الفرس لتولي السلطة.

ظهور فن الزهد للرد على مثل هاته المظاهر التي تقوم على أساس التذكير بالآخرة والعواقب المنجرة من وراء تلك المفاسد والشرور.

ظهور موضوع الحكمة التي شغلت اهتمام كل من الشعراء والكتاب فكان همهم نصح المجتمع العباسي وتوجيهه بالمواعظ والعبر الهادفة إلى إنشاء مجتمع صالح يتجنب كل أنواع الأفعال غير الأخلاقية.

انتشار فرق كلامية ضمت المعتزلة وعلم الكلام التي بقيت مستيقظة للرد على من يريد تشويه الدين الإسلامي والطعن في أحكامه، قامت على أسس نظرية فلسفية تشيد العقل وتقدمه.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش بن نافع.

1/ المصادر:

1. ابن خلدون، المقدمة، تح، محمد علي البخار، الهيئة المصرية، ط3، القاهرة، 1987م.
2. ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد ، تح: أحمد أمين، دار الكتاب العربي، دط، بيروت، ج3.
3. ابن قاسم، فتاوى ابن تيمية، تح: أنور الباز وعامر الجزار، دار الوفاء، ط3، ج11، 2005م.
4. ابن المعتز، طبقات الشعراء، دار المعارف، دط، القاهرة، 1956.
5. ابن منظور، لسان العرب، المجلد الخامس عشر، دار صادر،ط1 ،بيروت، لبنان، 2000م.
6. أبو العتاهية أشعاره، أخباره، تح: شكري فيصل، دار الملامح، دط، سوريا، د/ت.
7. ابو الفرج الاصفهاني، الأغاني، تح، سمير جابر، دار الفكر ط2،بيروت، دت، ج14.
8. أبي النواس، الديوان، دار صاد للنشر والتوزيع، دط، بيروت، لبنان، دت.
9. البهيقي، الزهد الكبير، دار القلم، دط، الكويت، 1983م.
10. الجاحظ، البيان والتبين، تح: عبد السلام هارون، ج2، ط7، مكتبة الخانجي القاهرة، 1998م.
11. الجاحظ، البيان والتبين، ج1،دار صعب،ط1،بيروت،1968.
12. الجاحظ، الحيوان، ج3، تح: عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى بابي الحلبي،ط2، مصر، 1965م.
13. الجرجاني الشريف ، التعريفات، تح: محمد عبد الرحمان المرعشلي، دار النفائس، د/ط، 2003م.
14. محمد إبراهيم الفيومي، الإمام الغزالي وعلاقة اليقين بالعقل، دار الفكر العربي، دط، مصر.
15. المعري، ديوان لزوم ما لا يلزم في العظة والوعد وذم الدنيا، ج1، دار الجيل للنشر، دط، بيروت، 2001م.
16. أبجد العلوم الونشي، المرقوم في بيان أحوال العلوم، تح: عبد الجبار زكار، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ط2، دمشق، 1978.

17. مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية روكس،ط4 ،القاهرة، 2005.

2/ المراجع:

1. أبو البقاء العكبري، شرح ديوان المتنبي ج2، دار المعرفة للنشر، دط، بيروت، لبنان، دت.
2. أبو الحسن الندوي، أبو الحسن الأشعري، المختار الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، دط، القاهرة، مصر.
3. أحمد الفاضل، تاريخ وعصور الأدب العربي، دار الفكر،ط1، بيروت،2003 .
4. أحمد أمين، ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1949، ط10، ج3.
5. أحمد أمين، ظهر الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط5، 1969، ج2.
6. أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، للمدارس الثانوية والعليا، دار المعرفة،ط14، بيروت، لبنان، 1432هـ-2011م.
7. أحمد عبد الستار الجواري، الشعر في بغداد في نهاية القرن الثالث للهجري، مطبعة المجتمع العلمي العراقي،دط،م1991.
8. أحمد محمود صبحي، في علم الكلام دراسة فلسفية للآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين المعتزلة والأشاعرة.
9. أحمد محمود صبحي، في علم الكلام دراسة لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين المعتزلة – الأشاعرة، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، مصر، د ط، 2009م.
10. اميل ناصيف، أروع ما قيل في الزهد والتصوّف، دار الجيل، دط، بيروت، د/ت.
11. أنور حميد وفشوان، دراسات في عصور الأدب العربي، خوارزم العلمية للنشر، ط1، 2006م، جدة.
12. أيمن محمد زكي العشماوي، خمريات أبي النواس، دراسة تحليلية في المضمون والشكل، دار المعرفة الجامعية كلية الأداب، جامعة الإسكندرية، ط1، د/ت.
13. بسام عبد الهادي، التعليم المبني على اقتصاد المعرفة، دار البداية للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2012م، 1433هـ.
14. بشير العيسوي، الترجمة إلى العربية وقضايا وآراء، دار الفكر العربي، ط1، مصر، 1996.
15. بطرس البستاني، أدباء في العصر العباسي، كلمات عربية للنشر والترجمة، د ط، مصر.

16. بيومي السباعي، الآداب وتاريخه في العصر العباسي بغير الأندلس والمغرب، مطبعة العلوم، ط2، مصر، 1987.
17. تاريخ الأدب العربي3، العصر العباسي الأول، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط6.
18. التهناوي، موسوعة الكشاف اصطلاحات العلوم والفنون، تر: عبد الله الخالدي، تح: علي دحروج، إشراف رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1996.
19. جابر عصفورة، قراءة التراث الندى، مؤسسة عيبال للدراسات، ط1، 1992.
20. حامد حنيفي داود، تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، 1933م.
21. حامد طاهر، الفلسفة العربية الإسلامية في العصر الحديث، الإدارة العامة للنشر، ط1، الخيزة، 2005.
22. حسين الواد، حرباء النقد وتطبيقاتها على شعر التجديد في العصر العباسي، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2011.
23. الحسين بن هانئ (ديوانه)، علي فاعور، دار الكتب العلمية للنشر، ط2، بيروت، 1994م.
24. حسين عطوان ،مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسي الاول، دار الجيل، ط 2، بيروت، 1987.
25. حسين عطوان، الشعراء من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية، دار الجيل، بيروت، ط3، 1997.
26. حسين مروة، النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية، مج2، ط1، لبنان، 2002م.
27. حسين مروة، تراثنا كيف نعرفه، مؤسسة الأبحاث العربية، ط1، بيروت، لبنان، 1980م.
28. حمو النقاري، منطق الكلام من المنطق الجدلي الفلسفي إلى المنطق الحجاجي الأصولي، وزارة الثقافة المملكة المغربية، ط1، 1426هـ-2005م.
29. حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب القديم، دار الجيل للنشر، دط، بيروت، لبنان، 1986م.
30. حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل ، ط1، بيروت،1986.
31. حنا الفاخوري، الموجز في الأدب العربي وتاريخه، دار الجيل،ط3،بيروت،2003.
32. حنا تمر، دراسات في الأدب والنقد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1.

33. رابعة عبد السلام المجالي، ملامح الحياة العباسية من خلال كتاب الحيوان للجاحظ، دار كنوز للمعرفة والنشر، ط1،عمان، 1428هـ-2008م.
34. سامي يوسف أبو زيد، الأدب العباسي الشعر، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 2011م.
35. سعدون محمود الساموك، الفلسفة الإسلامية، دراسات نقدية منتخبة، الاكاديميون للنشر والتوزيع عمان، الأردن، ط1، 1427-2007.
36. سعيد فودة، الفرق العظيم بين التنزيه والتجسيم ويليه المقتطف في نقد التحف، دار الرازي، ط1، عمان، 2004م.
37. سعيد كحيل، تعليمية الترجمة، دراسة تحليلية تطبيقية، إربد عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2009.
38. سكينة قدور، محاضرات في أدب العصر العباسي، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية للطباعة والنشر، د ط، قسنطينة، 2012.
39. سلمى سلمان علي، القيم الخلقية في الشعر الأندلسي عصر الطواعف والمرابطين، دار الأفاق العربية، ط1، 1428-2007.
40. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الأول)، دار المعارف، ط17، القاهرة، 2008م.
41. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الثاني، دار المعارف للنشر، ط2، مصر، 2005م.
42. صلاح مهدي الزبيدي، دراسات في الشعر العباسي، الأكاديميون للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، (1435-2013).
43. طه حسين، أبي العلاء المعري، دار الكتاب اللبناني للنشر، ط1، بيروت، 1998م.
44. طه حسين، المتنبي، مجلد6، دار الكتاب اللبناني للنشر، دط، بيروت، 1971م.
45. عبد العزيز الدوري، الجذور التاريخية، دار الطليعة للطباعة، ط1، بيروت، 1962م.
46. عبد الفتاح، الفرق الكلامية الإسلامية مدخل ودراسة، ج1، مكتبة وهبة، ط2 ،القاهرة، 1995م.

47. عبد القادر شاكر، اللسانيات التطبيقية التعليمية قديما وحاضرا، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، الاسكندرية، 2016م.
48. عبد الله سلوم السامرائي، الشعوبية حركة مضادة للإسلام والأمة العربية، المكتبة الوطنية للنشر، دط، بغداد، 1984م.
49. عدنان عبير العلي، شعر المكفوفين في العصر العباسي، دار أسامة للنشر، د ط، عمان، الأردن.
50. عروة عمر، الشعر العباسي وأبرز اتجاهاته وأعلامه، ديوان المطبوعات الجامعية للنشر، د ط، 2010.
51. علي القاسمي، الترجمة أدواتها، دراسة النظرية والتطبيق، مكتبة لبنان للنشر، ط1، بيروت، 2009م.
52. علي عبد الفتاح المغزي، الفرق الكلامية الإسلامية، مدخل ودراسة، ج1، مكتبة وهبة، ط2،القاهرة 1995م.
53. فالح الربيعي، تاريخ المعتزلة "فكرهم وعقائدهم"، الدار الثقافية للنشر، ط1، القاهرة، 2001م.
54. فواز الشعار، الأدب العربي الموسوعة الثقافية العامة، الموسوعة الثقافية العامة، دار الجيل للنشر ، ط2، بيروت، 2006.
55. فيصل بدير عوان، علم الكلام ومدارسه، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، د ت.
56. لفيروز ابادي، القاموس المحيط، ج4، دار الكتاب العربي، د ط، 1416م، بيروت.
57. محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربي، د ط.
58. محمد الخضر الشنقطي، إستحالة المعية بالذات وما يضاهيها من تشابه الصفات، دار البصائر، ط1، مصر، 2008م.
59. محمد الديداوي، مفاهيم الترجمة، المنظور التعريبي لنقل المعرفة، المركز العربي الثقافي للنشر،ط1،الدار البيضاء، 2007، المغرب.
60. محمد عبد المنعم الخفاجتي، الآداب العربية في العصر العباسي، الأول، دار الجيل، ط1، بيروت لبنان، 1992م.

61. محمد علي أبو زيان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، د ط، 1986.

62. محمد علي الخطيب، الصراع الأدبي مع الشعوبية (الجاحظ، الشاعر القروي)، دار الحداثة للنشر، ط1، 1983.

63. محمد مصطفى هدارة، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني، دار المعارف، دط، مصر، 1963.

64. مصطفى الشكعة، الشعر والشعراء في العصر العباسي، دار العلم للملايين ،بيروت ، ط6، 1986.

65. مصطفى بيطام، مظاهر المجتمع وملامح التجديد من الشعر في العصر العباسي الأول، ديوان المطبوعات الجامعية، دط الجزائر، 1995م.

66. مصطفى بيطام، مظاهر المجتمع وملامح التجديد من خلال الشعر في العصر العباسي الأول، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، الجزائر 1995.

67. ناظم رشيد، الأدب العربي في العصر العباسي، دار الكتاب للنشر، د ط، 1410هـ-1989م، العراق.

68. نعمة رحيم العزاوي، مقالات في أثر الشعوبية في الأدب العربي، المكتبة الثقافية للنشر، دط، 1983م.

69. ياسين عايش خليل، قراءات في تمرد الشعراء العباسيين على السلطة، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2011م، 1432هـ.

70. يسري سلامة، الحكمة في شعر المتنبي، دار الوفاء للنشر، ط1، الإسكندرية، 2009.

3/ المجلات والدوريات:

1. إسماعيل نادرى، القيم الإنسانية والإجتماعية في الأدب العباسي، جامعة أزاد الإسلامية، د/ط، طهران، 1388.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات:

شكر

إهداء

مقدمة..... أ-ج

الفصل الأول: المعتقدات والقيم في العصر العباسي

1- تحديد المعتقدات في العصر العباسي. 06

2- القيم في العصر العباسي..... 20

الفصل الثاني: المعتقدات والقيم في الخطاب الشعري

1/ المعتقدات في الخطاب الشعري. 32

2/ القيم في الخطاب الشعري. 51

الفصل الثالث: المعتقدات والقيم في النـثـر

1_المعتقدات في النثر..... 69

2_القيم في النثر. 79

خاتمة. 95

قائمة المصادر والمراجع. 98